

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

العدد التاسع عشر السنة التاسعة والعشرون أكتوبر (النصف الاول) ١٩٩٣

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

عبقرية الاداء
من سلام الاذعان الى سلام الشجعان

مع تصديق المجلس المركزي الفلسطيني على اتفاق اعلان المبادىء بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية، يدخل هذا الاتفاق حيز التنفيذ. ولا بد من التاكيد ان وضع نصوص الاتفاق موضع التنفيذ بعد ان اصبحت المنظمة بوصفها الممثل للشعب الفلسطيني طرفا فيه، يختلف عن وضعها بخصوص اتفاق بين اسرائيل ووفد، لا يمثل في نظر العدو الصهيوني، سوى شعبنا في الضفة الفلسطينية (بدون القدس) وقطاع غزة. وعلى هذا الاساس، فان قراءة النصوص بالفهم الفلسطيني الشامل وبارادة التحدي الخلاقة، التي تجسد وحدة الشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده، هي القراءة الوطنية التي تتعامل مع جوهر النصوص انطلاقا من ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وانها القيادة المسؤولة عن هذا الشعب في كل اماكن تواجده، وان مؤسساتها التشريعية والتنفيذية (المجلس الوطني، المجلس المركزي، اللجنة التنفيذية) ستستمر في تولي مسؤولياتها الى حين انجاز برنامجها الوطني وانهاء الاحتلال وانجاز حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وما يتطلبه استمرار النضال لتحقيق ذلك، بما فيه ادارة شؤون الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.

وقد قرر المجلس المركزي الموافقة على اقامة السلطة الوطنية على أن يتم تشكيل مجلس السلطة الوطنية من الداخل والخارج، وتكون اللجنة التنفيذية مرجعية هذه السلطة ويرأسها الاخ ابو عمار. ويشكل هذا القرار الاول بعد التصديق على اتفاق اعلان المبادىء بداية القراءة الخلاقة، التي علينا ان ندفع باستمرارها، ليس فقط في مجالسنا واجتماعاتنا، وانما على طاولة المفاوضات بحيث نعوض سوء النص المكتوب بالابداع في الاداء من موقع منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده، وليس من موقع الوفد الفلسطيني، الذي كان محرما عليه تمثيل شعبنا في القدس وفي الشتات.

ان الغموض والتناقض والثغرات في نصوص الاتفاق، تشكل مدخلا للوصول الى مخارج قانونية مقنعة.. وكما استطاع موقف التحدي المقنع بضرورة تغيير النصوص كتابة قبل دقائق من التوقيع بوضع اسم منظمة التحرير الفلسطينية على وثيقة اعلان المبادىء. فان التساهل وعدم التمسك باسماء الوفد، الذي قدمته المنظمة في مفاوضات طابا، يشكل أول نقطة ضعف في الاداء. خاصة وان المنطق والحجة لدى وفدنا كانت اقوى من وفد العدو الذي تفاوض. فالطلب بابعاد احد الاخوة اعضاء الوفد تحت عنوان علاقته بعملية ميونخ، يدفعنا لرفض رئيس الوفد الاسرائيلي الذي شارك شخصيا في عمليات الارهاب الاجرامية في الفردان وسيدي بوسعيد، والتي طالت

البقية ص 22

حول تطبيق الاتفاق

مفاهيم ومواقف اسرائيلية

مع سريان مفعول الاتفاق الفلسطيني، الاسرائيلي بداية من ١٣/١٠/١٩٩٣، وبدء جولات من المحادثات حول اجراءات تنفيذه، يهمنا ان نعرض للمفاهيم والمواقف الاسرائيلية التي ترافق هذه الفترة وتفسيرهم للنصوص، وهي مفاهيم ومواقف تبدو متناقضة الى حد بعيد مع مواقفنا ومفاهيمنا. والتعرض لها، انما هو من باب الاطلاع عليها، ورصدها، وذلك لكي يتيسر قراءاتها حسب فهمنا ونظرتنا.

وحسب ما نقل عن رابين، فانه لا يبحث عن عناوين، وانما يحرص، نتيجة لفهمه الكامل، بانه ومنذ اللحظة الذي تم فيها حسم الأمور، فقد بات ضروريا، بهدف تحريكها، بحث كل شيء مع الفلسطينيين، ولذلك فهو يرى:

* ان الحديث يجب ان يدور حول حل مرحلي وعن مجلس وليس اكثر من ذلك.

* الهدف هو الايفاء بالالتزامات التي تعهدت بها اسرائيل حسب الاتفاق.

* تثبيت نمط عمل اللجان وطواقم المفاوضات، وتحديد جدول عملي لها.

* الاتفاق على مكان عقد اللقاءات، والتوصل الى صيغة استضافتها في مصر، بدعوة القيادة المصرية الطرفين دعوة رسمية منها.

* التوضيح ان حدود الحكم الذاتي في منطقة أريحا، لا تشمل السيطرة على جسور نهر الاردن، التي تقلق الملك حسين، والتي اثيرت في اللقاء السري الذي عقده رابين مع الملك الاردني.

* ترسيخ وارساء دعائم لقاءات دائمة بين الجانبين، يجري عقدها مرة كل فترة محددة، حيث جرت اتصالات ولقاءات عديدة بين مسؤولين اسرائيليين ومسؤولين من منظمة التحرير الفلسطينية، عقب لقاءات لجنة الارتباط في القاهرة تم وضع برنامج تفصيلي لهذه اللقاءات وبرامج عملها.

* اظهار المصلحة المشتركة لدى الجانبين، في الحفاظ على رضاء الرئيس مبارك، الذي ربما كان تذمر من تغييب دوره ومساهمته في تحقيق الاتفاق بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

* * *

من جهته، تحدث بيريز في اجتماع للدولية الاشتراكية، معتبرا تسوية القضية الفلسطينية، تتطلب ان يكون اتفاقا ثلاثي الاطراف، بين الاسرائيليين والاردنيين والفلسطينيين، وانه سيتم نقل نموذج أوروبي، يدعي البنيلوكس، في اشارة الى نظام التكامل الاقتصادي والتنسيق السياسي بين بلجيكا وهولندا ولوكسمبرج. وان أول أولويات اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، هي تنفيذ اتفاق السلام بطريقة أفضل مما كتب. وان هذا الاتفاق يشكل خطوة اولى نحو تسوية سياسية أوسع نطاقا.

ويرى بيريز: "ان الارض صغيرة والصراع كبير والسكان خليط، وهذا ما يجعل رسم خريطة أمرا بالغ الصعوبة. لذلك فانه بدلا من رسم الخريطة لابد من الاتفاق على استخدام جدول زمني للتحرك، من وضع ممتنع على الحل، الى وضع يمكننا من التوصل الى اتفاق شامل والتوصل الى خريطة مقبولة من الطرفين، يحصل بموجبها الفلسطينيون على الحكم الذاتي، ومن الجهة الاخرى، يصل الجميع الى الاستقلال والتفاهم وعلاقة الجيرة الكاملة. وهو يرى ان تعزيز السلام، يحتاج الى تنمية اقتصادية، تلافيا لما حصل عند

العدو

العدو

استقلال الدول الافريقية، وتجنب وضع أسس التنمية الاقتصادية فيها.

ان اسرائيل ترى في تعزيز السلام، ابراز شرق اوسط أفضل، يقوم على اسس، تهدف الى التخلص من النفقات السلبية التي تصرف على الجيوش واسلحتها، والمشاركة في موارد المياه والتكنولوجيا، وتنمية السياحة للحد من البطالة، وتعزيز الروابط بين الثقافات ودعم السلام. وبناء بنية تحتية للنقل والمواصلات وتحسين الروابط بين دول المنطقة.

* * *

من جهة أخرى تجيء دعوة وزير المالية الاسرائيلي ابراهام شوهات لدعوة كبار رجال الاعمال الفرنسيين الى الاستثمار في اسرائيل، حيث، حسب قوله، لا حدود للامكانيات الاقتصادية هناك في ظل السلام في منطقة الشرق الاوسط، وتحدث عن وجود مسودات عديدة لمشروعات عربية واسرائيلية مشتركة موجودة، سيبدأ في تنفيذها مع وصول عملية السلام الجارية في الشرق الاوسط الى مرحلة متقدمة. وتعهد أمام الحاضرين، وهو يتحدث عن نمو الناتج القومي الاسرائيلي بنسبة ٦,٥ في المائة لعام ١٩٩٢، وان النمو المتوقع للعام الحالي سيبلغ ٤,٥ في المائة، وان اتفاق السلام الفلسطيني الاسرائيلي، يعني ان أداءا اقتصاديا افضل في الطريق، نظرا لظهور متغيرات في الموقف والمناخ وتعهد ان تقدم اسرائيل للمستثمرين منحا واعفاءات ضريبية وضمانات.

وجاء رد يلوئيل ستوليرو رئيس الغرفة التجارية الفرنسية الاسرائيلية، دعوة لرجال الاعمال للنظر الى اسرائيل على انها ليست مجرد دولة ذات أربعة أو خمسة ملايين مستهلك، وانما على أساس انها بوابة الى اسواق عربية، حجمها عشرات الملايين من الأفراد.

* * *

وفي اطار الفهم الاسرائيلي لموضوع القدس، التي احتلتها "اسرائيل" بعد حرب عام ١٩٦٧، ثم اعلنتها عاصمتها الموحدة في عام ١٩٨٠، بقرار من الكنيست. يؤكد بيرس ان اسرائيل لن تتخلى ابدا عن وحدة القدس في ظل سيادتها، ولا سبيل لاعادة تقسيمها، وان العالم الذي انتظر طويلا ليشاهد هدم جدار برلين، لا ينتظر ان يشاهد اعادة بناء جدار القدس، حيث ستبقى مفتوحة لكل الاديان وهي عاصمة اسرائيل، التي ستكون افضل ضمان لاحترام كل الاديان.

وفي وقت سابق اصدرت المحكمة الاسرائيلية العليا قرارا في ٢٣ أيلول/ سبتمبر الماضي، بناء على طلب من ابناء جبل الهيكل، تلك التسمية اليهودية للحرم القدسي: يقضي باعتبار جبل الهيكل مكانا مقدسا لليهود منذ ٣٠٠٠ سنة منذ عهد الهيكل الاول: وهو مقدس بالنسبة للمسلمين منذ ١١٠٠ سنة: كما يعتبره المسيحيون مكانا مقدسا. كما اكدت المحكمة في قرارها، انه نظرا لكون القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل. فان قطاع جبل الهيكل يشكل جزءا من دولة اسرائيل، ولذا فان قانون التخطيط والبناء وقانون الاثريات الاسرائيلية ينطبق على جبل الهيكل.

وفي نفس الوقت، تجري محادثات بين فيصل الحسيني الذي كلف ببحث موضوع القدس عن الجانب الفلسطيني، مع موشي شاحال المكلف ايضا بنفس المهمة، عن الجانب الاسرائيلي: للبحث في تخفيف اجراءات الاغلاق المفروضة على القدس، وبينما يوصف هذا اللقاء بأنه كان ايجابيا وجيدا، فان الموقف الاسرائيلي يعكس تعنتا واضحا.

* * *

وفيما يتعلق بمسالة اللاجئين، فان اسرائيل حسب يوسي بيلين تبدو مستعدة للتفاوض في مسالة جمع شمل العائلات الفلسطينية الى جانب الاجراءات التي ستسمح بالتفاوض في أمور اللاجئين وتحسين ظروف معيشهم، حيث يتواجدون. وفي اشارة منه الى صعوبة المشكلة، وصعوبة ايجاد حل لها، عبر عن رفض اسرائيل لحق عودة اللاجئين الفلسطينيين. الا انه بدا واضحا ان هناك، وحسب الاتفاق، استعداد تام لبحث حالات حدد لها ارقام، وكلها تعبر عن اجراءات لعودة الذين نزحوا اثر حرب ١٩٦٧. وان عدد العائدين سيتم بحثه خلال المفاوضات.

وبالرغم من كل ذلك، فانه قد سجل اعلان عن نية الاسرائيليين اطلاق سراح الآلاف من المعتقلين الفسطينيين، وان مسالة المعتقلين احدى المسائل الرئيسية التي ستدرسها لجان العمل بشأن ترتيبات تطبيق الحكم الذاتي ■

قضايا على قاعدة اعلان المبادىء

الوحدة بين الداخل والخارج

المكسب الاكبر لحركة كفاحنا الوطني الفلسطيني طوال السنوات الماضية يتمثل في تجسيد "مثالي" لوحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وحدة ابرزتها امتثال الجميع طواعية وباقتناع "واقتدار" على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، قائدة لكفاحه ونضاله الدؤوب. وفي وحدة قل نظيرها بين فاعليات الشعب الفلسطيني في أي منطقة من مناطق الشتات وفي الوطن المحتل. وكان هذا واحدا من ابرز الحقائق التي دفعت النضال الوطني الى الامام في الحقب الاخيرة، ويمكن الاستنتاج انه كان واحدا من اسباب الحضور الوطني الفلسطيني. أن سطوع الظاهرة الوطنية الفلسطينية. وهذا المكسب المجيد، يجد نفسه الآن، عرضة لآثار الاتفاق والمحاولات المسمومة التي ستبذل لاثارة شرخ في وحدته، بين من اعطى اكثر، هل هو الداخل، أم الخارج، ومن هو المناضل الحقيقي، هل هو الذي صمد في الارض، أم ذلك الذي قاتل وناضل في الاردن ولبنان وسوريا وعاش المنافي هنا وهناك في السنوات الاخيرة..

وبداية .. لا بد من الاعتراف أننا نستبعد وجود هذا الامر في الحياة اليومية، ونطرحه كاحد الاحتمالات التي يمكن ان يلجأ اليها الخصم، لاثارة النعرات والمواقف بهدف صرف النظر عن المعركة الكبرى التي تواجه الجميع في العمل لبناء الدولة المستقلة بعاصمتها القدس، وبخوض عملية التفاوض ـ والتي ستكون عنيفة جدا على الامور المؤجلة في اتفاق اعلان المبادىء.

فيكون الخصم قد ضرب عصفورين بحجر واحد.. الاول تركيز انتباهنا على صراعات ثانوية هنا وهناك. وثانيا.. يكون في حالة استغلال لميزان القوى المختل اصلا لصالحه، وثالثا.. يكون قد اظهر للعالم ان شعبنا غير قادر "على الاقل" بادارة ذاته وشؤونه بما يستوجب عدم تمتعه بالاستقلال الوطني !!؟.

ان المعطيات كثيرة.. واصعب المعطيات يظل اثارة النزعات المريضة، واثارة الفتن والقلاقل، وبذر شرور الاقتتال.. وبذرة النتيجة الاخيرة "الاقتتال" تبدأ من تلك القضايا المريضة " مثل التفرقة بين الداخل والخارج"، والقول "لماذا يقودنا هؤلاء القادمين من الخارج، ونحن هنا قاتلنا وصمدنا"؟، أي الوقوع بالعمى السياسي والعمى الواقعي الحقيقي، وصب الحب "تماما" في طاحونة الخصم ولأولئك اللذين يطمحون في عدم الوصول الى الدولة المستقلة بعاصمتها القدس.

ان شعبنا كل شعبنا في كل مواقعه ساهم في القتال، وفي تأجيج مسألة الحضور الوطني الفلسطيني، ونركز هنا، على ان الطالب "اي طالب فلسطيني" ركز ويركز على العلم والتفوق يكون قد أسهم في اشعال الحقيقة الفلسطينية والى أي تجمع انتمى في الداخل أو في دول الطوق أو في الشتات. وان أي نجاح أصابه

فلسطيني اقتصادا أو علما أو في مختلف فروع الحياة الاخرى، انما هو شكل من اشكال الكفاح الوطني، فكيف باللذين صمدوا في أرضهم وتعملقوا مع الحقيقة الفلسطينية، وكيف باولئك الثوار المجاهدين اللذين فجروا الثورة ومارسوها وعاشوا ابداعاتها بدمهم واحساسهم وتشردهم في المنافي بعد عطاء وكفاح أبهر العالم في كل المواقع، فمن يشك ان الحقيقة الفلسطينية ليست سوى كل هذه العطاءات والابداعات مجتمعة، ولذلك، نحن نحذر من الآن، من الوقوع في شرك الخطيئة ـ والتي هي نتاجات الخصم الصهيوني ـ خطيئة القسمة بين مناضلي الداخل ومناضلي الخارج.. بل على العكس فان التشبث كل التشبث يجب ان يكون بوحدة مثلى، ووحدة أرقى، تسعى على الدوام ليكون المناضل المناسب في الموقع المناسب، والكفاءة في موقع الكفاءة، وعلى ضوء القدرة والكفاءة والسيرة النضالية الحسنة تتحدد المسؤوليات، وبهذه المفاهيم الكفاحية يعمق مجرى التيار باتجاه دولة مستقلة بعاصمتها القدس، كهدف لا زلنا بحاجة لكثير من الجهود والعطاء والتضحية والعلم الجاد والمستمر للوصول له.

فلنحذر ولنحذر من اولئك اللذين سيبذرون بذور الفتنة.

ولنحذر من مصائد المغفلين.. والمصائد المحكمة لغير المغفلين، ولتظل وحدتنا وأداؤنا في تصاعد حتى تحقيق الهدف باقامة دولتنا المستقلة والتخلص من كل وجود للاحتلال ورموزه على أرضنا المباركة.

الاقتصاد .. كيف نريده

يوحي نص اعلان المبادىء، ان بناءنا الاقتصادي سيكون "تابعا"، وقبل النص ومن بعده يحق لعقلنا الوطني طرح اسئلة.. أي اقتصاد نريد؟ هل هو الاقتصاد المرتبط والتابع للآلة الاقتصادية الاسرائيلية؟ وفي هذه الحالة، ما هو ما موقفنا من البناء الاقتصادي المستقل؟؟ ويضاف هنا أننا اعتمدنا واختبرنا مدى أهمية مقولة الاعتماد على الذات فما الموقف منها؟. ومن قبل يجوز التساؤل ما هو شكل الرابطة مع الاقتصاد والسوق العربي، وهل نحن جزء من هذا أم من ذاك؟ وهل نحن امتداد لعمقنا العربي أو بداية للكيان الاسرائيلي واحلامه التمددية والتطبيعية. بالطبع يمكن أن نرى منطقية الاسئلة تمتد الى كيف ننظر الى الدول المانحة للأموال؟ هل يكون اعتمادنا على كل القوى الدولية على اليابان وأوروبا وأمريكا وعلى قدم المساواة، أم على اساس مصلحي تمييزي يقدم هذا الطرف الدولي على ذاك على قدر ما يمنحنا، دون رؤية للمخاطر في صيرورة الزمن والمتغيرات الدولية وتجربة غيرنا من الدول والشعوب. وخاصة ان العالم لا زال يعيش حالة السيولة الدولية والتشكل المحاوري العالمي، وأن لحظات المستقبل تبدأ دائما من رحم مواقف الحاضر ورهاناته.

وفي هذا المجال يطرح أمران.. الاول هو مدى مصداقية الوعود المالية الغربية عموما ـ وبغض النظر عن اهدافها فالمال والاقتصاد سياسة ـ وعلى ضوء الوعود التي اعطيت للاتحاد السوفياتي، ولم تنفذ وأدت الى ما ادت اليه، من واقع مر تعيشه السلطة السوفياتية. أو مما جرى في الصومال حيث تحولت الوعود الاقتصادية الى احتلال عسكري ومعارك يومية أدت الى مقتل عشرات الصوماليين اكثر من اللذين سقطوا في الصراعات الداخلية قبل التدخل! ان التوجس هنا ليس موقفا نظريا فقط، بل هو مشروع على ضوء تلك الوقائع التي اضرت في بنية وواقع كل من روسيا والصومال.

اما النقطة الاخرى في المجال الاقتصادي.. فهي التساؤل عن نمط العلاقة الاقتصادية مع السوق العربي، هل هي ما قاله بيريز، بان "اسرائيل" هي التي ستأخذ المعونات القادمة وهي التي ستوزع منها أو توزعها على سلطة الحكم الذاتي.. وهو ما ينبىء عن الاتجاه الذي ستؤسس عليه البنية الاقتصادية، وهي بالضرورة ستكون بنية تابعة للاقتصاد الاسرائيلي ومجردة عن عمقها العربي، وفي احسن الاحوال، تكون بنية وسيطة ترمي الى تمرير المنتج الصهيوني الى السوق العربية؟!.

ان التساؤلات و"التخوفات" المشروعة على ضوء غموض وايحاءات النص وتصريحات الاسرائيليين، تفرض رؤية الوجوه المنطقية التالية: .

ـ الاعتماد على الذات.

ـ العلاقة مع الصهيوني أم مع العربي.

ـ البناء المتوازن والديمقراطية والتعددية.

ان موضوعة الاعتماد على الذات شكلت في مراحل اساسية سابقة اساس فكرة عملنا النضالي، فهي عنت في

قضايا فلسطينية

تلك المراحل معاني الاعتماد على الشعب كاساس أول للقوة واداة اولى للتغيير في مواجهة القوة المادية للخصم، والخلل في ميزان القوى. وعنت ايضا تحفيز الطاقات الكامنة في المناضلين افراد وكادرات، واهمية التعلم من التجربة كاساس للارتقاء وتجاوز الاخطاء والعيوب.

وما نعنيه بهذه المقولة في الظروف الجديدة التي نعيشها بعد توقيع اتفاق اعلان المبادىء يتمثل بالتمسك بها لصلاحيتها الكبرى في انجاز عملية البناء، وان كان الوضع الجديد يتطلب في جوانبه العديدة، تطبيقا خلاقا للاعتماد على الذات، لتفجير طاقات الشعب كله، في مجرى عملية البناء الواسعة النطاق، وخصوصا ان النجاح في التطبيق يكاد يمثل المدخل المشروع لعملية الاستقلال الوطني المطلوبة، ان شعبنا العربي الفلسطيني يملك كما واسعا وكبيرا من الخبرات والطاقات، ومن العقول والكفاءات الممارسة والمجربة، وعلى قدر واسع من الخبرة المجربة. وتفجير قدرات هذه الطاقات الخلاقة والمبدعة، يعتمد بشكل كبيرا على مدى تمثلنا وايماننا الحقيقي بالاعتماد على الذات، لان تلك القناعة الراسخة وحدها قادرة، على تسخير تلك الطاقات في مجالات العمل والممارسة، اضافة الى ضرورة استتباع ذلك الايمان/ الموقف لشروط اخرى اولها: الايمان بالديمقراطية والتعددية كموقف اساسي وثابت ومحدد بالقوانين الواضحة، لان تجربة هجرة العقول والكفاءات العربية، الى الخارج كانت ولا تزال تتم، لانتفاء الديمقراطية والمناخ الايجابي لفهم انسانية الانسان باعتبارها أعلى قيم الحياة، ان الديمقراطية تولد المناخات المناسبة للعطاء والبناء وتحرك العقول بينما التعسف والاستبداد والتسلط يولدان استنزاف القدرة والقدرات. وفي حالتنا في المرحلة الجديدة، يظل الرهان على قدرتنا في تقديم نموذج حي ومتقدم في ممارسة الديمقراطية واتباع وابتداع ظروف ووقائع تتيح لكل الشعب بناء نموذجه الحضاري الانساني والقادر على السير الى الدولة المستقلة بعاصمتها القدس الشريف.

وهذه النتيجة المتوخاة هي بالضرورة نتاج لعمل الجميع، نتاج لخط سياسي مؤمن بها، ولكادرات متيقظة تؤمن بقناعاتها بقيم الحريات، وتعرف تماما المعاني المرة للانحراف عنها وعن تطبيقاتها في شتى شؤون وشجون الحياة اليومية.

والشرط الثاني من شروط الاعتماد على الذات منطقي وحقيقي، شرط الايمان المطلق بانتمائنا الى حضارة وامة محددين، والمعرفة اليقينية بأن الفرع أي فرع ومهما كانت درجة اخضرارة، لا يستطيع الحياة والمحافظة على اخضراره اذا اجتث عن شجرته الأم، أو اقتلع من جذوره. ولذلك لا بد، من السؤال، عند أي بناء وأي منطق وأي قول، ان يقال، أين مساره؟ وما مدى تناقضه مع روح الامة وحسارتها، وايضا مدى تواصله مع التاريخ. وقد يقول احدهم اننا نبني المستقبل؟ ولكن المستقبل المنبت عن تاريخه يكون أي شيء ما عدى ان يكون مستقبلا حقيقيا.. ان الغد هو وليد اليوم، وبناء الاوطان يحتاج الى تلك الرؤية العميقة، التي ترى استمراريتها وديمومتها، من عمق ارتباطها بالجذور، ولذا لا بد ان يكون واضحا. ان الاعتماد على الذات، هو في الاصل الاعتماد على الجماهير، وان جمهورنا في فلسطين هو جزء من الجمهور في كل الوطن العربي، على الرغم من وقائع التجزئة، بل ان هذه الوقائع والرهانات العظمى المطروحة على قدرتنا على بناء دولة مستقلة، تتطلب ادراكا واقعيا وكبيرا للنجاح في هذا الجانب، جانب تجاوز التجزئة في عملية بناء وطننا لما يحمله من معان تتجاوز بالضرورة حدود فلسطين، الى داخل كل جزء من اجزاء الامة الواحدة.

وبتضافر كل الشروط السابقة، وبالعمل الخلاق القادر على دمجها واستنباط دروسها وعبرها عبر الممارسة العملية، تقود معا الى بناء واقع اقتصادي جديد، مرن ومتطور، منتم ومنتج، عملي وواقعي، والاهم اقتصاد غير تابع، وغير سمسار لاولئك اللذين يحلمون بأن يكون جسرا لطموحهم في السيطرة على السوق العربي وبناء اقتصاديا مستقلا وغير تابع، منتجا وحقيقيا، يشكل النموذج القادر على الاسهام في خلق مناخات حقيقية وغير مضللة للتنمية حقيقية في المنطقة، ولتطور اقتصادي يلحظ الافاق الحضارية للامة ولا يتمرد عليها. فاقتصادا بتلك السمات هو الاقتصاد الذي نريد.. وهو البناء الذي ستتفجر فيه كل الطاقات والكفاءات بناءا وعطاءا لبناء الدولة النموذج.. الدولة التي تليق بكل هذا الحشد من النضالات والعطاءات طوال الحقب الطويلة الماضية، ولكنه - وهو التحدي يحتاج الى جهد وعطاء

قضايا فلسطينية
قضايا فلسطينية

اكثر، ويحتاج الى ابداع وفن في خلق تجربة جديدة تبدد كل التخوفات، وتنطلق لبناء الحقائق على ارض الوطن..

حول ميزان القوى العملي

سابقا على توقيع اتفاق اعلان المبادىء، كان يتشكل ميزان القوى الداخلي، من مجمل الكفاح الوطني لشعبنا - المسلح /الجماهيري / التنظيمي، في الداخل والخارج (وخصوصا العمل المتوجه نحو الداخل)، وكان في كل مرة باعتبارنا جزء من أمة واحدة ووطن واحد يضاف اليه - محصلة ميزان القوى العربي العام بسلبياته وايجابياته.

وفي الظرف الجديد، يحق لعقلنا السياسي والنضالي، تحسس ميزان القوى المحلي وتعميمه "بواقعه الجديد" على الشعب والقوى كلها، وكيفية العمل الصائبة التي تؤدي الى نموه وكيفية تراكمه ومن باب أول تحديد تلك المظاهر والعيوب التي تضر به وبتراكمه الايجابي.

ان اشكال النضال، أو اشكال مراكمة ميزان القوى، تجد نفسها في الظروف الجديدة، بحاجة الى مراجعة الاولويات السابقة .. وترتيب اولويات جديدة تلائم الوضع الجديد.

فالمرحلة السابقة على الاتفاق اعتمدت بشكل مركزي على اشكال الخلايا السرية، تحت قوانين "اضرب واهرب" والتحلي الصارم بكل القوانين والاجراءات التي تفرضها اشكال العمل المسلح السري. وهي الاشكال التي ادخلت دروس تجربتها وتطورها فيما بعد، وبعد ان انتقل "ثقل التركيز" من الخلايا المسلحة، الى العمل الجماهيري الواسع بأسلوب الانتفاضة، والتي ركزت على اشكال الكفاح الجماهيري السلبي، والهجوم الواسع عبر المظاهرة، بتناغم كبير ما بين المناطق والمدن والقرى المختلفة، الامر الذي ترك مفاعيله على ارهاق جيش الاحتلال، ان نجاح هذا الاداء كان نجاحا كبيرا ومدويا.. بدلالة ما ترك من اثار في قطاع غزة، دفعت بقادة الكيان الاسرائيلي وقادة جيش الاحتلال وجنوده، الى المطالبات المستمرة بضرورة التخلي عن قطاع غزة، وتجدر الاشادة الى ان هذه الاثار تجاوزت سلبياتها، اطار الجيش ومؤسساته، الى اثارة الهلع والتخوفات اقتصاديا واجتماعيا في بنية "الدولة" الاسرائيلية كلها. ان مقولة رابين "ان يبلغ البحر.. غزة" تمثل البيان الابلغ والاصدق عن مدى الاثر الايجابي لانماط العمل النضالي الفلسطيني في المرحلة السابقة.

والجديد هو الاجابة على السؤال الاساسي، كيف نواصل الكفاح والبناء بالطرق الملائمة مع الظرف الجديد، بهدف وصولنا جميعا الى الدولة المستقلة؟ وكيف يمكن ان تعبأ كل الطاقات والجهود، بهدف الوصول الى بنية اقتصادية مستقلة (غير تابعة) تنموية، ومتخلصة من أعباء وعيوب البناءات والتجارب الاقتصادية التي شهدتها العقود الماضية في مناطق ودول اخرى.

ان مراكمة البناء واقامة اسس الدولة تتطلب جهدا مضاعفا، وتحتاج الى أمور جوهرية، منها، حشد الطاقات والكفاءات العملية والعلمية والكادر المجرب ذو الخبرة، وفي نفس الوقت، أتاحة اوسع مجال للديمقراطية، والتعبير الصحيح عن الذات ومواقع القوى، فالديمقراطية هي نمط بناء، ونمط حياة، ونمط فكر، فهي سياج البناء الاقتصادي وسياج البناء الفوقي. ولا يعتقدن احد، انه بدون الديمقراطية يمكن لصرح البناء ان يعلوا، وان يكون قادرا على النمو والحياة. ان القوى السياسية معنية بايجاد هذا المناخ، وتطوير كل الابعاد الايجابية للحياة الديمقراطية في التجربة التاريخية السابقة.

ومن جهة اخرى، فان للديمقراطية جوانب دالة تفرض ذاتها، على التقييم الكلي للبناء الديمقراطي، ومن ابرز هذه الابعاد، العدالة، عدالة التوزيع بين كل المناطق والقرى، وعدالة الاجراءات اجراءات الحكم الذاتي، واجراءات الحياة الاقتصادية، والعمل بأولويات سليمة تراعي كل المعطيات والابعاد والاثار.

ويذكر من هذا المجال ايضا، ان هذه الانماط من البناء، وكيفية الاداء المبذول، ستكون محط انظار الجميع عربيا وعالميا، لان للنجاح عطاؤه وامكانياته في تعزيز الثقة الاقليمية والوطنية، وللفشل معطياته ايضا في تقليص تلك الثقة بما يعنيه من دعم مادي وتقني.

صحيح ان النقاط السابقة هي نتاج مفاهيم ووقائع، بالرغم من ذلك، فان وعيها من الجميع مسؤولين وكوادر يتطلب واكثر من أي مضى شجاعة في التطبيق وشجاعة في الممارسة، وشجاعة في الانتماء والتحلي بكل ميزات ومميزات مرحلة البناء ■

تقرير

اللاجئون الفلسطينيون
قضية سياسية

■ مع تواصل اجتماعات مجموعة اللاجئين في دورتها الرابعة، في تونس، خلال الفترة ما بين ١٢ - ١٤ تشرين أول/ اكتوبر ١٩٩٣، يظل القرار ١٩٤ اساسا سياسيا لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، الذين يصرون على حقهم في العودة الى ديارهم.

وفي هذا العرض عن اجتماعات المجموعة، تبرز أهمية الحفاظ على قضية اللاجئين الفلسطينيين، كقضية سياسية، لابد من حلها، للوصول الى حل سلام دائم وعادل في الشرق الاوسط.

يستند الطرح الفلسطيني بشأن قضية اللاجئين الفلسطينيين الى القرار ١٩٤، الذي صدر في ١١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٤٨، ويشدد عليه كأساس ومرجعية قانونية هامة. وقد نال هذا القرار في حينه موافقة جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة، بما فيها "اسرائيل"، التي شكل هذا القرار شرطا لقبول عضويتها في الامم المتحدة.

ولعل أهم بنود ذلك القرار، هو البند الحادي عشر، الذي يقر حق العودة أو التعويض، بالنسبة للاجئين الفلسطينيين الذين اجبروا على ترك وطنهم، غداة قيام دولة "اسرائيل" في ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨، حيث يطالب هذا البند بتسهيل عودتهم الى وطنهم، والنهوض به اقتصاديا واجتماعيا، أو منح التعويضات لاولئك الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم.

ويرفض الفلسطينيون فكرة التوطين، في البلاد التي يقيمون فيها، على أساس اصرارهم وتمسكهم بحق العودة.

اما الاسرائيليون، فانهم ينظرون الى هذه المسألة كوسيلة لنسف فكرة وجودهم كدولة، ويعتبرونه تهديدا لكيانهم، وهم يعتبرون انها أصعب مسألة مطروحة للتفاوض بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وهي تندرج، بالنسبة لهم، في اطار الخطوط الحمراء التي لا يجب تجاوزها. ويسعون الى حل وسط، يسمح للطرفين بتجاوز هذه المشكلة. ويرون ذلك في تشكيل لجان عمل، لاتخاذ اجراءات تتصل بلم شمل العائلات، بأعداد محددة. وبحث هذا الموضوع كجزء من الحل النهائي للنزاع الفلسطيني الاسرائيلي، وذلك بعد سنتين من تطبيق اتفاق غزة اريحا اولا. وسيجري خلال هذه الاثناء العمل على تحسين الاوضاع المعيشية لهم في اماكن تواجدهم.

وضمن عملية السلام الجارية، يتولى بحث هذا الموضوع، مجموعة عمل، في اطار الندوة الدولية المتعددة الاطراف، والتي تم انشاؤها، في اولى جلسات تلك الندوة، والتي عقدت في موسكو بتاريخ ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢، برعاية الولايات المتحدة وروسيا. وقد عهدت رئاسة تلك المجموعة الى كندا.

وينحصر عمل هذه اللجنة، في بحث الوضع الخاص باللاجئين الفلسطينيين لعام ١٩٤٨، على أساس ان النازحين في عام ١٩٦٧، مشمولون ضمن الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي، حيث كانوا يقيمون في الاراضي المحتلة، التي احتلت في ذلك العام، وقد منعتهم السلطات الاسرائيلية عن العودة الى اراضيهم.

الا انه، كما يبدو، فقد قدمت خلال الاجتماع الاخير، قدمت سلسلة من الاقتراحات، الى المجتمعين، تتصل بمتابعة مهام، جرى التكليف بها في الاجتماعات السابقة. وقد تركزت هذه المقترحات على ما يلي:

* قدم الوفد الفرنسي مقترحات تتعلق بجمع شمل العائلات الفلسطينية، وقد جاءت هذه المقترحات، بعد مهمات عدة قام بها رئيس الوفد الفرنسي برنار باجوليه، الى الشرق الاوسط، كلفته بها اجتماعات اوسلو حول اللاجئين، التي سبق ذكرها، حيث وافقت "اسرائيل" على مضاعفة العدد الذي يسمح له، في اطار شمل العائلات من ٥٠٠ ملف سنويا يشملون حوالي ألف شخص، الى ملفات اكثر بخمس مرات، مما سيتيح رفع عدد الاشخاص، الذين يعاد جمع شملهم الى خمسة آلاف شخص، وقد تضمنت هذه المقترحات، بذل مزيد من الجهود ومضاعفة الاهتمام بالحالات الانسانية، وتسهيل الاجراءات الادارية.

* قدم الوفد الامريكي مقترحات في مجال الاعداد المهني والطاقات الانسانية الرامية، الى تسهيل ايجاد فرص العمل والتوظيف، والاندماج الاجتماعي، لعدد اكبر من العاطلين الفلسطينيين عن العمل في الاراضي المحتلة، وخاصة في قطاع غزة.

* قدم الوفد الايطالي مقترحات حول الصحة العامة و الطفولة، ووسائل تطويرها والاتساع في ميادين رعايتها.

* قدم وفد المجموعة الاوروبية تقريرا عن حاجات الفلسطينيين في الاراضي الفلسطينية المحتلة في مجال البنى التحتية الاجتماعية والاقتصادية.

من الممكن اعتبار هذه المقترحات والمساعي المبذولة، ضمن اطار مجموعة اللاجئين، عامل مساعدا، وعنصر دعم، لاعمال لجنة المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية، التي تبحث في طابا، المسائل المتعلقة باقامة سلطة وطنية فلسطينية في غزة واريحا، الى جانب مسألة اللاجئين النازحين.

ويبقى موضوع اللاجئين، اساسا لعمل مجموعة اللاجئين، التي ينبغي عليها ان تبحث عن حل لهذه المشكلة، وان يبقى عملها رهانا أساسيا، وبرهانا ضروريا، لارساء أسس السلام العادل في الشرق الاوسط. ومعايير قانونية وانسانية، تتيح للاجئين الفلسطينيين الرجوع الى ديارهم.

وعلى هذا الاساس، فان المهمة الملقاة، على عاتق اعضاء مجموعة اللاجئين الفلسطينيين، ان يكرسوا القرار ١٩٤، أساسا لحل مشكلتهم، وضامنا لحقهم في ممارسة حقوقهم الوطنية الكاملة. ويبقى على المجموعة الدولية التي ساهمت في انشاء دولة "اسرائيل"، ان تعمل على حل قضية من شردوا لاجئين نتيجة لقرار المجموعة الدولية ■

ثورة حتى النصر

المعسكرات المركزية / توجهات استراتيجية

دورة الشهيد القائد الرمز ابو جهاد (٩)
العمل السياسي والنشاطات

■ فقد حقق أشبال الثورة الفلسطينية في هذه الدورة خطوة نوعية متميزة عن الدورات السابقة سرية من الاشبال تتابعوا في القفز من طائرات الهليوكبتر العربية اليمنية من ارتفاع ٨٣٠ متر ومن فرحة الابداع الفلسطيني كانت الامهات الصابرات يزغردن فرحا بسلامة الانطلاق فانها خطوة متقدمة نحو أرض الجدود.

لقد قفز اشبالنا وزهراتنا بعد أن حققوا رقما قياسيا بالنسبة لعدد أيام الدورة التي لم تتجاوز أربعة عشر يوما "فقد صمدوا على القفز ولو كان الموت بانتظارهم" هذا ما قاله قائد لواء المظلات العربي الذي اشرف على تدريبهم" لقد أذهلوا بنجاحهم كل من شاهدهم.. كيف لا والعسكرية العربية الفلسطينية تسجل لهذه الامة ارقاما قياسية في البطولة والصمود والابداع الثوري.. فالشعب الذي ينجب ابطالا يتابعون طريق الشهداء ويحققون آمالهم بالنصر لا بد وأنه قادر على كسر طوق المستحيل في حياته.

ثم تلا عملية قفز المظليين من الاشبال والزهرات استعراض اللياقة البدنية لاشبال وحدة جباليا للصاعقة حيث قدموا عرضا لكيفية الدفاع عن النفس بدون سلاح "رياضة الكراتيه".

وكان الواضح ان التركيز على اللياقة البدنية قد أخذ حيزا مهما من التدريب وخاصة أنها تعتبر العامل الهام في قوة الفدائي وقدرته على مواجهة كل ظروف المعركة.

ثم قدمت مجموعة اخرى من وحدة جباليا عرضا للدفاع عن النفس بالسلاح الابيض.

أما اطفالنا في فلسطين المحتلة فقد كانوا حاضرين بارواحهم وبطولاتهم وصمودهم الاسطوري وسلاحهم العظيم "الحجارة".

فقدمت مجموعة من وحدة شاتيلا للاشبال عرضا في رمي الحجارة بالوسائل المختلفة المتبعة في مقاومة الاحتلال في واقع الانتفاضة ومن هذه الوسائل "المقلاع" و"الشعب". ثم قدمت مجموعة أخرى عرضا في حلقة الاشتباك وعرضوا نماذج من الدفاع عن النفس والضربات الموجهة للعدو اثناء الالتحام والاشتباك معه.

بعدها نفذ اشبال وحدة شاتيلا عملية رمي قنابل

ثورة حتى النصر ثورة حتى النصر

المولوتوف على أهداف رمزية للعدو ليذهب دخانها منذرا العدو أن جيل النصر قادم لا ريب.

ووسط لعلة الرصاص الحي وزغاريد الامهات وفرحتهن ان ابنائهن أصبحوا رجالا قبل الاوان كان أشبال شاتيلا وهم الاصغر عمرا يزحفون والرصاص ينهمر حولهم ويتابعون تنفيذ مهمتهم دون خوف أو رهبة وقد اذهل الاخ العميد/ عارف خطاب جميع من شاهد العرض برمايته الغزيرة على الاشبال حيث كانت تحسب المسافة بين الرصاصة وجسد الشبل أو الزهرة باقل من المليتر الواحد فكانت القلوب ترتعش مع كل رصاصة.

أما مجموعة جباليا فقدمت عرضا بالسلاح الفردي ثم عرضا للكراتيه من وحدة "بيتا" في هذه الاثناء وصل أول شبل من وحدة المظلات وصعد الى المنصة الرئيسية ليؤدي التحية للقائد العام بعد ذلك تقدمت وحدة المظليين لتحيي القائد العام وقدم قائد الوحدة معلومات عن مهمة القفز وأرقامها. ولان الفدائي تعترضه الحوافز الطبيعية والمصطنعة فقد اخترق اشبالنا وزهراتنا هذه الحواجز وسط الرصاص الحي فمن الحواجز التي يبلغ ارتفاعها حوالي خمسة عشر مترا الى الحواجز المائية والنارية كانوا بكل جراة ومهارة يجتازونها وعلامات الثقة في عيونهم.. انه العنفوان العظيم عند هذا الجيل.. فهناك في الوطن المحتل تصميم على المواجهة والمقاومة بحجارة الوطن لاحدث تكنولوجيا العصر وهنا مواصلة بثبات وعزم وروح الرجال لهذه المسيرة الثورية ليتم الالتقاء العظيم في الوطن المحرر.

وكانت عملية اختراق الاطار الناري توحي لنا بأن الثورة قادرة فعلا على اختراق كل أنواع الحصارات العسكرية والسياسية والمالية.

وبسرعة ٤٠ كلم في الساعة نفذت زهرات فلسطينية انزلاقا "بالبكرة" وشارك الاشبال بهذه القفزة.

ثم توجه القائد العام الى ناحية من الميدان في المعسكر حيث اشرف على استعراض نموذج من تدريبات الصاعقة لوحدتي جباليا وبيتا الذين قدموا نموذجا من تدريباتهم في التسلق على الجبال لحواجز رأسية واجتياز جسور من الحبال ثم عملية قفز من ارتفاع اثني عشر متر في بركة الماء ثم القفز بسرعة ٦٠ كم في الساعة من البكرة المنزلقة بهذه السرعة. فقد علت هتافات الاشبال بحياة فلسطين وعروبتها وأعطى اوامره عدة مرات بتكرار القفز وكأن القائد يتمتع برؤية أبناءه رجالا فدائيين..

انهم يوفرون كثيرا من الدماء بعطائهم ونجاحهم في التدريب. ان معركتنا مع العدو طويلة وتحتاج الى جهد شاق في التدريب والى بذل حبات العرق، فكانوا من الوفاء وبذلوا ما في وسعهم ونجحوا في زرع الامل الكبير في نفوسنا.

أما القفز من السيارات المتحركة بسرعة ٤٠ - ٦٠ كلم في الساعة فقد نفذها اشبالنا وزهراتنا بنجاح رائع جعل كل الحاضرين يتفاعلون مع المشهد وسط اطلاق النيران من رشاشات الاشبال والزهرات بالتصفيق والهتاف. أما علامات الاندهاش والاعجاب فقد كانت تحتاج الى سجل خاص لتسجيلها من على وجوه الملحقين العسكريين وكبار الضيوف الرسميين.

بعد نهاية العروض تقدمت الوحدات من جديد ودخلت ميدان العرض منتظمة لتأخذ اماكنها بعد أداء التحية للقائد العام وللاستماع الى الكلمات التي القيت في هذا الحفل..

وكانت الكلمة الاولى للزهرة تغريد ابو سنيدة باسم اشبال وزهرات دورة الشهيد ابو جهاد. قالت فيها:

"نحن اليوم اكثر قدرة على الصمود والتحدي ومزيدا من الرصاص والحجارة. اننا نعاهد الاخ ابو عمار ونعاهد روح الشهيد القائد الرمز ابو جهاد أن نواصل الكفاح حتى يرفع شبل وزهرة علم فلسطين علم الامة العربية فوق القدس". وانها لثورة حتى النصر.

من كلمة الاخ ابو العبد.

أما كلمة الدورة ضباطا وكوادر القاها الاخ العقيد ابو العبد قائد المعسكر ابرز فيها عمق التلاحم بين الشعبين الفلسطيني واليمني مؤكدا أن "هذه الدورة التي بذلت من الجهد والعرق رغم المدة القصيرة والبسيطة بالارادة والايمان والامال تقول للقائد العام بأن العهد هو العهد وأن القسم هو القسم والوفاء هو الوفاء للثورة وللقائد والشهداء.

ثورة حتى النصر ثورة حتى النصر

وأضاف الاخ ابو العبد قائلا لقد امتزجت دماء اخوتنا اليمنيين مع دماء شهداءنا في الثورة الفلسطينية لترسم ملحمة الصمود والعزة ملحمة الكرامة والانتصار.

وعن التدريب وأهميته تحدث الاخ ابو العبد قائلا: "كل ما شاهدتموه من قوة وعزيمة في الميدان جاء كنتيجة حتمية لهذا الجهد المركز في ميادين التدريب. وحقا ان كل قطرة عرق في التدريب توفر قطرات من الدم في المعركة.

من كلمة الأخت أم جهاد

ثم القت الاخت ام جهاد نائب امين سر المجلس الثوري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح". والتي حضرت بدعوة خاصة من قيادة المعسكر باسم اشبال وزهرات الدورة ومما جاء في كلمتها "يا احباء ابو جهاد يا أشبال الثورة وزهراتها ان وصية ابو جهاد ان نستمر في رفع راية الكفاح المسلح وأن نشدد وسائل حرب التحرير الشعبية ليصل صداها الى كل بقعة من بقاع فلسطين وفي كل قرية ومخيم ومدينة فلسطينية حتى يأخذ شعبنا حقوقه المشروعة تحت الراية المنتصرة لدولتنا بقيادة القائد ابو عمار.. كما أوصانا ان نصون الوحدة الوطنية.. ومزيدا من الالتفاف حول راية منظمة التحرير الفلسطينية"

وتحدثت الاخت ام جهاد عن أوهام اعداء الثورة الذين ظنوا ان استشهاد ابو جهاد سيضعف الثورة وانتفاضة الشعب الفلسطيني فقالت مؤكدة ارادة الشعب في المقاومة: "اننا نقول من هنا للعالم ان ابو جهاد حي فيكم، انه حي في الشعب الذي لا يموت، انه حي في اشبال الحجارة واطفال شعب الانتفاضة في فلسطين المحتلة، انه حي في اشباله وزهراته الذين يحملون راية الثورة.

"وانها لثورة حتى النصر"

من كلمة الاخ ابو عمار
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية:

ثم القى الاخ ابو عمار القائد العام كلمة في هذه المناسبة شرح فيها ابعاد ما يدور من مؤامرات على الثورة الفلسطينية وشعبها الفلسطيني.. ثم اكد ايمانه من جديد بقدرات هذا الشعب بتلاحمه مع قدرات الامة العربية وبأن النصر سوف تصنعه هذه الجموع من الرافد الجديد للثورة من أشبالها وزهراتها. ومما قاله الاخ ابو عمار: "نجتمع في هذه الدورة دورة الشهيد البطل القائد الرمز ابو جاهد لكي نجدد العهد والقسم على ان هذه المسيرة الثورية، على ان هذه الثورة باشبالها بزهاراتها مستمرة حتى النصر.

اتوجه باسمكم الى اطفال ورجال ونساء شعبنا الذين يصنعون اليوم معجزة جديدة في ثورتنا الفلسطينية يصنعون في كل يوم ملحمة من ملاحم البطولة حيث يقف هذا الحجر الفلسطيني المقدس أمام احدث آلة الحرب العسكرية الامريكية الاسرائيلية الصهيونية. يقف أمامها عملاقا دائما وأبدا كلما ظنوا انهم يستطيعون أن يقضوا على هذه الثورة تخرج هذه الثورة من الرماد من التراب من الحجارة من البركان اكثر عملقة واكثر قوة.

ليس صدفة ان يتحرك العملاء في هذا الوقت حيث الانتصار الذي يسجله هؤلاء الابطال من أبناء شعبنا، انه في هذا الوقت المصيري وأقول عنه انه الربع الساعة الاخيرة حيث أهم المؤامرات.. فنقول يا جبل ما يهزك ريح.

- يا أبا جهاد نم باستشهادك هنيئا فان هذه الاجيال الثورية ستستمر بالثورة حتى تحقيق الانتصار.
- لقد رأيت النصر في عيون شبل وزهرة هناك في موقع التدريب. فنحن على موعد مع التحرير والنصر باذن الله.

وانها لثورة حتى النصر.

بعد اختتام كلمة الاخ ابو عمار أعلن عن نهاية حفل التخريج لتبقى هذه العلامة البارزة والمتقدمة في مسيرة نضالنا الطويل مثالا يحتذى به الجهد الوطني والعطاء الخالص.. وبالرغم من أنها مرحلة في المسيرة الطويلة الا انها "أي هذه الدورة استطاعت ان تبرز النواحي الانسانية العلمية العسكرية والثقافية الحضارية لدى ابناء شعبنا الذين يتأهلون ليكونوا صناع النصر وبناء الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة ■

التحليل السياسي

استمروا في الهجوم

(٣)

مع دخول اتفاق اعلان المبادىء بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة العدو الاسرائيلي مرحلة سريان الفعل ابتداءا من ١٣/١٠/١٩٩٣، وخاصة بعد اجازة الاتفاق وملاحقه من قبل المجلس المركزي الفلسطيني المنعقد بتونس ١٠-١١/١٠/١٩٩٣، فان مرحلة جديدة من مراحل النضال الفلسطيني تكون قد بدأت اولى خطواتها على درب النضال المتواصل حتى تحرير فلسطين واقامة الدولة الديمقراطية الفلسطينية فوق ترابها.

واتفاق اعلان المبادىء ما هو الا اطار عام وصياغة عامه لبنود يجري التفاوض حولها من خلال لجان مشكلة من الطرفين المتفاوضين وقد بدأ بعضها بالعمل. فاللجنة السياسية العليا اجتمعت في القاهرة ولجنة الانسحاب من غزة، اريحا اجتمعت في طابا.

وان كان من السابق لأوانه الحديث عن مجريات عمليات التفاوض التي بدأت، الا انه ومن منطلق الهجوم الدائم والمستمر على العدو الاسرائيلي وبمختلف وسائل النضال حتى يذعن للمطالب والحقوق الشرعية والمشروعة للشعب الفلسطيني وحق تقرير مصيره فوق تراب وطنه، نشير الى شراسة المعركة القائمة وقسوتها وتعدد العناصر الداخلة فيها والفاعلة فيها لاهداف وغايات متباينة تضاف الى اهداف وغايات الطرفين المتفاوضين أساساً..

ولا نريد ان نموه او نستر على مواقفنا المعلنة، فحركة فتح عندما قبلت التحدي ووافقت عبر اللجنة

التحليل السياسي
التحليل السياسي

المركزية على اتفاق اعلان المبادىء وقادت معركة التصويت في المجلس المركزي، فكانت ترى في هذا الاتفاق بوادر ولادة الدولة الفلسطينية وفي نفس الوقت التي لمست فيه بوادر تكريس الاحتلال.

والفرق او الخط الفاصل بين تباشير الانتقال او تكريس الاحتلال يكمن في طريقة التعامل مع بنود الاتفاق ومع الفهم الثوري الهجومي لوسائل وطرائق تطبيقه من خلال رؤية استراتيجية شاملة لعملية الصراع بحيث يكون اعلان المبادىء وما سينتج عنه من اتفاقات خطوة مؤقتة في تكتيك المرحلة المؤقتة في الاستراتيجية المرحلية التي تحدد خطواتنا في السنوات الاخيرة من القرن العشرين.

ان الذات الهجومية تدرك تمام الادراك ان هدف العدو النيل من الروح المعنوية للقادة وليس اجساد الشعب وهي قاعدة أساسية من قواعد الصراع التي تحكم آلياته وخطواته. فعندما تنهار الروح المعنوية لدى بعض القيادات، وتصبح مبهورة بمقولات عدوها وبما يسربه من تصريحات ومن خطط ومن مشاريع وما ينشره من أرقام وهمية عن سلاحه او عتاده او اقتصاده بحيث تقع اسرى الوهم الكبير فتراها اما رافضة خائفة من مستقبلها او منساقة مسحوقة خائفة من يومها وكلا الموقفين يؤديان لاهداف العدو في زعزعة الثقة بالنفس والاذعان لبرامجه والانصياع لمطالبه.

ان حركة فتح لم تعمل لانجاز الاتفاق من اجل افشاله، وانما لتطبيقه وفق مفهومها الفتحوي المرتكز على الأرضية الوطنية الفلسطينية المدعمة بالقاعدة الارتكازية العربية.. ومن هنا فان بعض المظاهر والمسلكيات التي بدأت تغزو قلة من المتعاملين في اطار المفاوضات مع العدو الاسرائيلي بدت غريبة ونشازا في الاطار العام، فليس مفهوما ذلك التسابق على تبادل الابتسامات والمصافحات وهز الايدي وما زلنا في اول بدايات مرحلة التفاوض، ودون انجاز ما نريده من مفاوضات عقبات كبيرة ودموع ودماء وآلام قادمة، فالأيدي الملطخة بدماء الشعب الفلسطيني لا يجوز لها ان تصافح الأيدي المكافحة والمناضلة الا بقدر ما يستوجبه المقام ومسيرة اللقاء التفاوضي وان المفاوض الفلسطيني، يقف وراءه، والى جانبه، مناضلون وطنيون منهم من رأى نصف الكاس الملآن بالماء ومنهم من رأى النصف الفارغ منه ومنهم من رآه على حقيقته الكاملة، وجميعهم قالوا الحقيقة واجتهدوا فيها.. وتعاضد وتكامل اراءهم سيكون الجدار الصلب الذي يستند اليه المفاوض في معركته الحالية..

انه لن يفيد الاخوة المعارضون ابتعادهم عن ساحة الفعل، كما لن ينجز الأخوة المؤيدون المشروع الوطني لوحدهم.. فالوطن للجميع، وما يجري في ساحات المفاوضات سيتأثر به طفل فلسطيني لم يولد بعد، فكيف بنا نحن اليوم؟؟.

ان استمرار الهجوم، يعني في شكل من اشكاله التصدي للمعركة المفروضة القائمة اليوم، وهي معركة مع عدونا وليس بيننا، وبحيث نستشعر عظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا..

ان التلاوم والعتاب واجترار الماضي والانسحاب من ساحات الفعل وممارسة ديكتاتورية الأقلية وتغليب الايديولوجيا في الحركة السياسية والضرب على مشاعر العاطفة في زمن الفرض والاجبار، كل هذا ضار في آلية العمل السياسي القائم على الارض اليوم، مثله، مثل التعالي وتكبير الوهم وممارسة ديمقراطية "يلتيسن" وحرق المراحل دون تهيئة واعداد وتسويق الامل الكاذب..

ان استمرار الهجوم يعني في شكل من اشكاله، وضع اتفاق اعلان المبادىء في حجمه الصحيح وفي موقعه الصحيح. كمنطلق للنضال وبداية أسلوب انتفاضي يعزز الحجر الذي لن يتوقف والسلاح الذي لن يخمد الا بعد تحقيق اهداف المرحلة

وعالم اليوم، الذي اجتمع في واشنطن ليدرس طريقة تقديم المساعدات التنموية لبناء ركائز الوطن في فلسطين، ينتظر منا تقديم كفاءاتنا ومواهبنا وعلمنا وقدرتنا التي طالما افتخرنا بها وتغنينا بها.. انه التحدي الكبير على ارض الوطن.. واستمروا في الهجوم.. ■

آفاق المستقبل

(١)

■ ان من أهم خصائص الحركة، قدرتها على تجاوز الصعوبات، وقدرتها على عدم الوقوف أمام المنعطفات الحادة في مسيرتها.. فهي وبما تملكه من مبادىء مستمدة من حقائق الشعب الفلسطيني الشرعية وبما تملكه من رصيد ثوري اثناء مسيرتها لتحقيق اهدافها المنطلقة من مبادئها وبما تملكه من حرية الحركة في ابتداع واتباع اساليب للعمل تتوافق وتتناسب مع كل مرحلة من مراحل النضال تبقى لأجل ذلك ممسكة بناصية الامور ومطوعة الاحداث لصالحها.

ان الماء الجاري والمتحرك، يستمر في حمل صفات الماء النقي المفيد للحياة اما الماء الراكد غير المتحرك فلا ينتج عنه سوى الرائحة الكريهة والسبخات المرفوضة توالد الحشرات وارتفاع نقيق الضفادع.

تدعونا المرحلة القادمة من مراحل نضال شعبنا الفلسطيني، والذي تتبوأ فيه حركتنا موقع الصدارة، الى اعمال الفكر الجاد وتبني حلقات الدراسة واجراء اوسع حوار حول متطلبات المرحلة واساليب العمل فيها..

ان مقدمة النظام الاساسي لحركة "فتح" وفي مادتها الثالثة تشير الى:

- "ان الحركة تشجع الى آخر مدى حرية الرأي والانتقاد على ان يكون ذلك دائما ضمن الاطر التنظيمية في الحركة ومن خلال مبادئها. وان هذه الحرية حق مقدس لجميع الاعضاء ولا يحق لاية سلطة ان تجردهم منها ولا يكون اي رأي او انتقاد داخل صفوف الحركة ضمن المبادىء والاصول سببا في اتهام العضو ومحاسبته فيما بعد ذلك، ان الرأي الحر هو الضمان الوحيد لمنع القيادات من الوقوع في الاخطاء والانحرافات والوسيلة الفعالة في اسماع صوت الجماهير من خلال القواعد لقيادات الحركة.."

ومن هذه المادة نستخلص:

١ - ضرورة حماية حرية الرأي والعمل على استنهاض الهمم الفكرية في الحركة ودفعها للتفكير في مستقبل العمل الفلسطيني.

٢ - ضرورة التأكيد على ان تكون الحوارات داخل الاطر الحركية والاختلاف في الرأي داخل صفوفها، الى ان يتبلور الفكر القائد الملزم لجميع اعضاء الحركة وفق المفهوم الأساسي للعمل الجماعي في حركة فتح وهو خضوع الاقلية لرأي الاكثرية وخضوع المراتب الأدنى للمراتب الاعلى وذلك كونه الاساس في تحقيق الانضباط وتحقيق وجود التنظيم الموحد التصور والفكر والممارسة.

٣ - ان الحوارات داخل الاطار، لا تمنع الحوار خارجه ما لم يتخذ القرار الحركي وخاصة في مراحل المفاصل في العمل السياسي، اي ان هذا يلغي الرأي الشخصي، بمعنى، ان يقال هذا رأي الحركة وهذا رأيي الشخصي في سياق الحوارات العلنية.

٤ - ويتأكد مبدأ الحوار الداخلي، أكثر ما يكون لدى القيادات العليا، وان كانت صفوف القيادات المتلاحقة بل وجميع الاعضاء معنيين في هذا الامر.. وفي هذا المبدأ وحدة للتصور وتماسك داخلي وقوة للحركة.

وفي مفصل ومنعطف، كالمفصل الذي يواجهنا اليوم بعد اتفاق اعلان المبادىء وبداية سريان مفعوله وتشكيل اللجان لتنفيذه، ينبغي ان يكون الصوت الفتحوي موحدا خارج الاطار، وواضع كل امكانياته الى جانب امكانيات الفريق الفلسطيني المفاوض وصانعا أرضية ثورية متفاعلة مع قاعة المفاوضات لتحقيق الرؤية الوطنية للاتفاق.. وهذا يعني من جهة اخرى التوقف عن ممارسة الدور السلبي الذي اكتفى في المرحلة السابقة بالابتعاد عن خضم المعركة تحت يافطات وشعارات متعددة والاندفاع نحو المعركة بكل الامكانيات المتاحة.

لا يجوز بعد اليوم ان نسمع ان هناك توزيعا للادوار القيادية الحركية بين مؤيد ومعارض، فالقضية قضية مصير وطن وليست أمرا شكليا واجرائيا اعتدنا على ممارساته السابقة.

وينسحب على ذلك موضوع حوارنا مع القوى الوطنية والاسلامية في الساحات الفلسطينية والعربية والاسلامية فهي من القلب بمكان وضمن رؤيتنا الاستراتيجية الشاملة الهادفة الى تحرير فلسطين وبناء الدولة الديمقراطية فوق تراب الوطن.

٥ - ان صفحات نشرة "فتح" مفتوحة لكل الاراء الحركية التي تناقش وتحاور في أساليب العمل القادم محافظة على مبادئها واهدافها.. وعلى أمل اللقاء.

ثورة حتى النصر

قضايا دولية

الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة الغات.

■ كثير الحديث في السنوات الاخيرة عن الغات وكانت هذه الاتفاقية على جدول اعمال اجتماع قادة الدول الصناعية السبع الكبرى في العالم (اوائل الشهر السابع) حيث أقروا استئناف جولة الاوروغواي حول الغات في الخريف من هذا العام على ان يتم التوقيع بشكل نهائي على هذه الاتفاقية في موعد اقصاه كانون اول من عام ١٩٩٣، ونظرا لما نعتقده من اهمية كبيرة لهذه الاتفاقية على مستوى الاقتصاد العالمي واقتصاديات الدول النامية خاصة، فاننا سنتناول بالبحث، وبشكل مختصر، بعض الجوانب المتعلقة بنشأة هذه الاتفاقية والهدف الرئيسي منها مضمونها اجهزتها وآلية عملها بالاضافة الى الاتجاهات العامة لمواقف الدول النامية منها.

نشأة الاتفاقية والهدف الرئيسي منها:

من الناحية اللغوية فان كلمة (غات) هي اختصار مكون من الاحرف الاولى لكلمات الجملة الانكليزية: General agrement on toriffand trade (GATT).

ومن الناحية القانونية فان الغات اتفاقية متعددة الاطراف يشترك فيها حتى الان ١١٢ دولة بالاضافة الى ٣٠ دولة منضمة اليها على أساس واقعي (دول تطبق الغات على اراضيها الا انها لم توقع حتى الان على الاتفاقية بشكل نهائي).. تساهم هذه الدول مجتمعة باكثر من ٩٠٪ من اجمالي التجارة العالمية حاليا.

الهدف الاساسي للاتفاقية هو التحرير التدريجي للتجارة العالمية من كافة القيود الكابحة والحواجز العميقة لحركتها.. تاسيسا على ذلك نستطيع النظر الى الغات من الناحية العملية على انها اكثر من اتفاقية فهي منتدى عالمي ووكالة دولية تسعى لتحقيق هدفها الاساسي في تحرير التجارة العالمية عن طريق التفاوض والحوار بين دول العالم.

اما نشأة هذه الاتفاقية فتعود في جذورها الى الجهود الدولية التي بذلت بعد الحرب العالمية الثانية لانشاء منظمة دولية للتجارة، كان مقدرا لها ان تكون أحد وكالات الامم المتحدة المتخصصة، حيث عقد لهذا الغرض مؤتمر تحضيري في مدينة هافانا عام ١٩٤٦ ناقش مشروع ميثاق هذه المنظمة.. ولاسباب عديدة، لا مجال لعرضها الان، تم التخلي عن فكرة المنظمة واتجه عدد من الدول للبحث عن صيغة لتسهيل وتيسير حركة التبادل التجاري على المستوى العالمي حيث برزت فكرة اتفاقية الغات والتي تعتمد الى حد كبير على مسودة ميثاق المنظمة آنفة الذكر وقد تم التوقيع رسميا على هذه الاتفاقية من قبل ٢٣ دولة بتاريخ ١٩٤٧/١٠/٣٠ على ان يكون مقرها الرئيسي مدينة جنيف في سويسرا..

٢ - مضمون الاتفاقية

الغات عبارة عن وثيقة طويلة ومعقدة مكونة من ٣٨ مادة ترتكز على مجموعة من المبادىء، نستعرض فيما يلي وبايجاز بعضا من أهمها:

أ - مبدأ الدولة الاكثر رعاية (مادة ١): يلتزم الطرف المتعاقد بموجبها، أي البلد العضو في الاتفاقية ذات المعاملة التفضيلية بمنح جميع اعضاء الاتفاقية التي يمنحها لاي طرف اخر.. وتجدر الاشارة هنا الى وجود بعض الاستثناءات لهذا المبدأ يمكن ان تطبق في حالات خاصة وفي ظروف معينة (مثلا الترتيبات التجارية الاقليمية) وفق أسس معينة وآلية خاصة حددتها الاتفاقية.

ب - مبدأ المعاملة الوطنية (المادة ٣): والتي تنص على منع الضرائب والتدابير الداخلية الاخرى التي قد تؤدي الى التمييز ضد المستوردات.. أي عندما يتم استيراد منتج ما من قبل دولة ما وبعد دفع الرسوم الجمركية عليه يجب معاملة هذا المنتج ذات المعاملة التي يلقاها المنتج الوطني المماثل فلو تم على سبيل

المثال فرض رسم قيمة مضافة أو رسوم رفاه في بلد ما فينبغي تطبيق هذه الرسوم دون تمييز على السلع المستوردة ومثيلاتها من السلع المنتجة محليا..

ج ـ حظر الاجراءات التقييدية الكمية (مادة ١١) والحالات الاستثنائية مادة (١٢ ـ ١٨):

ينص هذا المبدأ على ان حماية الانتاج المحلي يجب أن يتم عبر التعرفة الجمركية فقط وليس عبر أية تدابير تجارية اخرى كالاجراءات التقييدية على الكميات المستوردة (مادة ١١).

هدف ذلك كما توضح الاتفاقية هو اظهار المستوى الفعلي للحماية المطبقة، ومع ذلك فقد اشارت الاتفاقية في مادتها (١٢) الى امكانية استثناء الدول التي تعاني من مشاكل في ميزان مدفوعاتها من هذا الحظر والسماح لها بالجوء الى الاجراءات التقييدية الكمية لفترة محددة تنتهي بزوال اسبابها.. وفي المادة (١٨) اعترفت الاتفاقية بحاجة البلدان النامية الى تطبيق بعض القيود الكمية في حالات خاصة لوقف النزيف في احتياطاتها من القطع الاجنبي الذي يسببه تنامي الطلب على المستوردات أو لحماية صناعة وطنية ناشئة شريطة الا يكون هناك معاملة تمييزية في تطبيق هذه الاجراءات..

د ـ بنود تجارية اخرى: تتعلق بحرية الترانزيت (مادة ٥)، سياسية الاغراق (مادة ٦)، اسس التقييم الجمركي (مادة ٧)، دعم الصادرات (مادة ١٦).. وغير ذلك.

هـ ـ بنود فنية: تتعلق بالانضمام الى الاتفاقية (مادة ٢٦)، الانسحاب من الاتفاقية (مادة ٢٧) تعديل الاتفاقية (مادة ٣٠) وغير ذلك.

٣ ـ اجهزة الغات الرئيسية وآلية عملها:

أ ـ السكرتارية العامة مقرها جنيف ويرأسها مدير عام/ حاليا سويسري الجنسية.

ب ـ الدورات السنوية ويشارك فيها جميع الاطراف المتعاقدة وتعتبر الجهاز الاعلى للغات يناقش فيها السياسات والتوجهات العامة للغات.

ج ـ مجلس الغات ويعتبر بمثابة مجلس ادارة ويضم ممثلين عن الاطراف المتعاقدة ويفوض بالبت في القضايا الطارئة التي تعترض عمل الغات في الفترة ما بين دورتين سنويتين ويجتمع المجلس عدة مرات في السنة.

د ـ لجان مختصة كلجنة التجارة والتنمية (والتي تهتم بقضايا الدول النامية التجارية) لجان دائمة لبحث قضايا محددة (دعم الصادرات ـ الاغراق ـ التعرفة الجمركية..) لجان خاصة لبحث قضايا طارئة (طلبات الانضمام الى الغات، تقصي مدى التزام الاطراف المتعاقدة بالاتفاقية).

يتم اتخاذ قرارات الغات باتفاق الاطراف المتعاقدة عادة وفي الحالات الاستثنائية التي يتم فيها اللجوء الى التصويت يتمتع كل طرف متعاقد بصوت واحد حيث تؤخذ القرارات بالاغلبية الا في الحالات التي يطلب فيها احد الاعضاء استثناءه من احد بنود الاتفاقية (في حالات خاصة ولاسباب محددة) فيتطلب الامر موافقة ثلثي اصوات المشاركين في الدورة والذين يجب ان يمثلوا ٥٠ ٪ على الاقل من الاطراف المتعاقدة.

هـ جولات المفاوضات التجارية متعددة الاطراف:

شكل الهدف الاساسي للغات في التحرير التدريجي للتجارة العالمية عن طريق التفاوض والحوار لسبع جولات من المفاوضات المتعددة الاطراف في اطار عمل الغات، عقدت هذه الجولات على التوالي في:

ـ سويسرا جنيف ١٩٤٧، فرنسا انيسي ١٩٤٩، بريطانيا توركما ١٩٥١، سويسرا جنيف ١٩٦٠ ـ ١٩٦١، سويسرا جنيف ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧، اليابان طوكيو ١٩٧٣ ـ ١٩٧٩.. وجولة الاورغواي التي اعلن عن انطلاقتها في ايلول ١٩٨٦ والتي من المقرر انتهاؤها، كما اشرنا سابقا، حتى كانون اول ١٩٩٣ من المواضيع الهامة المدرجة على جدول اعمال جولة الاورغواي التالية:

ـ تحرير أشمل للرسوم الجمركية خاصة المرتفعة منها والتي تتصاعد حسب درجة تصنيع المواد المستوردة.

ـ خفض أو الغاء الاجراءات غير التعريفية بما فيها التقييدات الكمية.

ـ تحرير تجارة المنسوجات والملابس.

ـ خفض الدعم على المنتجات الزراعية المصدرة.

ـ انشاء آلية متعددة الاطراف لتجارة الخدمات مثل المصارف، التامين، الخدمات الاستشارية مع النظر في تطبيق مبادىء اتفاقية الغات عليها وخاصة مبدأ الدولة

الاكثر رعاية.

مواقف الدول النامية من الغات

مع نشوء الغات وفي زمن اشتداد الحرب الباردة اتسمت مواقف العديد من الدول النامية بالتحفظ تجاه هذه الاتفاقية حيث كان ينظر حينئذ الى الغات من قبل هذه الدول على انها احدى ادوات الهيمنة في يد دول الغرب الصناعي للسيطرة على نظام التجارة العالمية وتوجيهه بما يخدم مصالحها على حساب مصالح الدول النامية.

لقد خلقت هذه النظرة اتجاها رافضا للاتفاقية لدى قسم هام من دول العالم النامي وشعوبه، شجع عليه موقف الاتحاد السوفياتي السابق السلبي من الاتفاقية والذي لم ينضم اليها الا في شهوره الاخيرة (ايار ١٩٩٠) وكعضو مراقب فقط.

ومع الانفراج الكبير في العلاقات الدولية (اواسط الثمانينات) بدأ الاتجاه الرافض للاتفاقية في الدول النامية بالتحول نحو مواقف اكثر ايجابية، اذ بادر العديد من هذه الدول ومنذ انطلاقة جولة الاورغواي ١٩٨٦ بالانضمام الى الاتفاقية والتي وصل عدد الدول الموقعة عليها حاليا الى ١١٢ دولة كاطراف كاملة العضوية تشكل الدول النامية منها ما يزيد على الثلثين.

وكما كان للاتجاه السابق الرافض للاتفاقية اسبابه فان للاتجاه الحالي الايجابي من الاتفاقية اسبابه ايضا. من أهم الأسباب التي دفعت الى هذا التحول في الدول النامية بالاضافة الى التحولات العالمية الاخيرة وما رافقها من انتهاء للحرب الباردة هو نشوء التكتلات الاقتصادية الاقليمية أهم هذه التكتلات الكبرى وازدياد نفوذها ـ المجموعة الاوروبية والتي تعتبر اكبر التكتلات الاقليمية تطورا حيث نجحت في تحرير شامل لتجارتها في حين لم تستطع التجمعات الاخرى من تحقيق نجاح مماثل حتى الان، حيث أدى ذلك الى زيادة كبيرة في تجارتها البينية اذ بلغ نصيب صادراتها البينية حوالي ٦٠٪ من اجمالي صادراتها (اوائل التسعينات) وتعتبر السوق الاوروبية الموحدة اكبر مستورد في العالم، ففي عام ١٩٩٢ بلغت قيمة مستورداتها من خارج دول السوق ٦٣٥ مليار دولار.. وبذلك تكون حصتها من الواردات العالمية حوالي ٢٢ ٪.

ـ منطقة التجارة الحرة لامريكا الشمالية. شهد عام ١٩٩٢ قيام منطقة التجارة الحرة لامريكا الشمالية (نافتا) والتي ضمت الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

ويتوقع لهذه الدول ان تعمل قريبا على ازالة جميع الحواجز التجارية فيما بينها مما سيؤدي الى زيادة كبيرة في تجارتها البينية مستقبلا.

ـ اليابان والصين: صحيح ان كلا من اليابان والصين لم تنشىء رسميا حتى الان تكتلات اقليمية مع دول اخرى في منطقة المحيط الهادي الا ان لليابان علاقات واسعة ومتشعبة مع العديد من هذه الدول خاصة تلك التي يوجد فيها أغلبية سكانية من اصل صيني مثل (تايوان ـ ماكاو ـ هونغ كونغ ـ سنغافورة) والتي يسميها البعض المنطقة التجارية للصين الكبرى ولليابان والصين ودول المنطقة الاخرى مصالح اقتصادية كبيرة مشتركة ذلك سيشجع هذه الدول على تنمية علاقاتها التجارية الاقليمية وزيادة مستوى التنسيق فيما بينها لاكتساب ثقل تجاري ومالي أمام التجمعات الاقليمية الاخرى مما سينعكس نموا مضطردا لتجارتها البينية مستقبلا.

من أبرز النتائج المحتملة لهذه التكتلات على نظام التجارة العالمية هو تقوية الاتجاه نحو الاقليمية لذلك ازدادت المخاوف من تحول هذه التكتلات الى قلاع حصينة للحماية التجارية تغلق ابوابها امام واردات الدول غير الاعضاء فيها مما يهدد فرص النمو والازدهار الاقتصادي خاصة في العالم النامي وفي مواجهة هذا الاحتمال يدعو العديد من دوائر القرار الاقتصادي والمهتمين في العالم النامي الى العمل على صعيدين:

ـ الاول زيادة التنسيق بين الدول النامية لحماية مصالحها الحيوية والحفاظ على مكتسباتها.

ـ الثاني دعم وتشجيع الجهود الرامية الى تطوير نظام تجارة عالمي متعدد الاطراف يمكن اللجوء اليه لحماية الدول الصغيرة من ممارسات الدول الصناعية الكبرى عن طريق الزامها (الدول الصناعية) بقواعد للتعامل والسلوك تزيد من انضباطها في علاقاتها التجارية الدولية وتخفض من النزعة الحمائية التي تمارسها تجاه تجارة الدول النامية.. ■

ماركسية العرب وانهيار السوفيت

■ يضم الكتاب مقدمة واحدى عشرة مساهمة من قبل مجموعة من الكتاب والمفكرين العرب، ويتوزع على مائة وسبعين صفحة تتضمن اجابات عن مجموعة اسئلة حول: الاسباب التي أدت الى انهيار التجربة الاشتراكية ومدى حتمية هذا الانهيار؟ وماذا يعني الانهيار بالنسبة للماركسية؟ وما يمكن استخلاصه بالنسبة لمستقبلها؟ وكيف يمكن تفسير استمرار تنامي القوى المنتجة في البلدان الرأسمالية المتطورة؟ واستمرار الحديث عن التناقضات والازمات الدورية في هذه البلدان؟ وهل ان حرق المراحل والنزعات الارادوية تغني عن ضرورة نضوج التطور الرأسمالي ؟ وماذا عن العالم الثالث؟.

فقد قدم جمال ربيع الكتاب تحت عنوان "الماركسية في أفق المراجعة"، انطلاقا من ان التحولات التي عرفتها المجتمعات الاشتراكية طرحت مجموعة اسئلة تستهدف استنطاق المسلمات الماركسية ومراجعتها. اما ماركسية العرب فما تزال "مصرة" على النظر الى التبدلات والتسارعات الحاصلة داخل مقولات دينية وايديولوجية جاهزة تنفي التاريخ والعالم، فهي تعيش أزمتها لانها لا تملك مقومات الجدل الداخلي نتيجة بنية مؤسساتها الحزبية والسلطوية. والمراجعة هي تعبير عن تيارات عميقة تتحرك داخل الواقع التاريخي والاجتماعي، وهي فرصة للتخلص من الدوغمائية والتعامل مع التساؤلات التي يطرحها الواقع. ويرى ربيع بأنه يجب الاقرار بأن المثقفين ليسوا ظاهرة هامشية، وان الثقافة ليست عنصرا تابعا وملحقا بالفعل السياسي، وانما هي سلطة ذات فعالية أكثر اتساعا من الخطاب السياسي للكوادر الحزبية.

وقدم اسماعيل محفوض مساهمته تحت عنوان "انفصال الماركسية عن منهجها"، اذ رأى انعدام قاع ديمقراطي تاريخيا لدى الشعب الرومي وتركيز المثقفين الماركسيين الروس على الجوانب الاقتصادية والطبقية والثورية في الماركسية بدلا من الجوانب الديمقراطية والعقلانية والفردية، مما ادى الى تعود الجماهير الروسية على الديكتاتورية والشخصية الكارزماتية. وقد نجم عن ذلك اشتراكية مأزومة تحمل في احشائها مركب قصورها، وذلك عبر بناء دولة فوق الطبقة العاملة والجماهير والقوميات، ومن هنا انبثقت الايديولوجيا التبريرية - النفعية التي غيبت الديمقراطية، وبالتالي جاء الانهيار تحصيلا لتراكم الخطايا الكبرى. ويرى محفوض بان انهيار التجربة السوفياتية سيفتح المجال لمراجعة جذرية للماركسية ومنحها الغنى الديمقراطي والانساني، وان لا خوف على مستقبل الاشتراكية العلمية عند مراجعتها ماركسيا، بل الخوف عليها عند انفصالها عن منهجها الماركسي. وعلى صعيد البلدان الرأسمالية المتطورة، فان الثورة العلمية - التقنية طرحت مشكلة الاستلاب ومشكلات اخرى تتطلب تجاوز الميكانيزمات الرأسمالية. اما عن حرق المراحل والارادوية، فان الكولونيالية والامبريالية ادخلتا اسلوب الانتاج الرأسمالي الى جميع البلدان، مما يفتح الافق أمام ثورات وطنية وقومية تتحول الى ثورات اشتراكية تحت وطأة الضغط الامبريالي ومستلزمات التعبئة الجماهيرية. ويتوقع محفوض ان يحتل العالم - الاطراف واجهة الصراع السياسي العالمي بالترافق مع احتدام التناقض بين الامبرياليات المتصارعة : امريكا واوروبا واليابان.

أما ابو علي ياسين فقد كانت مساهمته تحت عنوان "نحو ماركسية عربية"، يرى ان سبب الانهيار كامن في طبيعة النظام الاشتراكي الذي قام في تلك البلدان على قاعدة "الوصاية على الوعي"، حيث اختزلت الطبقة الاجتماعية الى حزب واحد ينفي ما عداه من التنظيمات والاحزاب، مما جعل الرقابة الشعبية مستحيلة، وخلق تربة خصة للبيروقراطية والفساد. وهذا النظام ليس ستاليني الاصل، وان تجلى بافظع صورة أيام ستالين، فالستالينية هي الاستمرار الاكثر عنفا للينينية، هي الشكل القاسي والاحمق للبلشفية. اما بخصوص "حتمية" الانهيار فانه لا يرى شيئا حتميا في تطور المجتمعات، وان كل شيء حتمي بعد حدوثه. الا انه يعتقد ان البلشفية عاشت اكثر من زمنها، اذ كان يفترض ان تنتهي منذ الخمسينات والستينات لانها اتجهت الى ان تجلب لمجتمعاتها من الشقاء أكثر مما تحقق من السعادة. وان لا مستقبل للماركسية الوصائية او الممسوخة الى تعاليم جامدة. اما الماركسية كأداة علمية لتحقيق المجتمع الانساني المتآخي فكل المستقبل لها. ومن جهة اخرى، فان تنامي القوى المنتجة في البلدان الرأسمالية يعود، اضافة للعوامل الداخلية، الى الظروف الخارجية، حيث ساهم اعداء الرأسمالية في انقاذها. فبلدان التحرر الوطني - مثلا - حاربت الرأسمالية سياسيا وتعاونت معها اقتصاديا، حين قدمت لها مجالات استثمار هائلة. وتساءل المفكر ابو علي ياسين كيف لا يمكن ان تبنى الاشتراكية الا في بلدان بالغة التطور الرأسمالي وقد انطلقت البشرية في مسيرتها الحضارية من المشاعية البدائية اي من قمة الاشتراكية ؟! فالسؤال الجوهري هو عن النضوج لاقامة الاشتراكية وليس عن النضوج الرأسمالي !!. اما "العالم الثالث" فقد همشته طبقاته الوسطى المتنورة قبل ان يهمشه الغرب الرأسمالي؛ حين لهثت وراء الغرب لتقليد نظامه الاقتصادي والاجتماعي.

وكانت مساهمة د. برهان غليون تحت عنوان "انهيار الترجمة الاجتماعية والسياسية للماركسية"، حيث قال ان الانهيار يكمن في اخفاق النظام السياسي عن خلق الشروط النفسية والثقافية والمعنوية الضرورية لاحداث الثورة العلمية والتكنولوجية، اذ ان كل نظام يظهر عجزا عن استيعاب التطورات الحضارية والدفع بها ينهار مهما كانت الايديولوجيا التي يتبناها. وقد جاء انهيار التجربة ليدلل على انهيار الايمان بالماركسية كما تجسدت في ذلك النظام الاجتماعي، اي اللينينية والستالينية وحتى التروتسكية، انه انهيار لعملية تحويل الماركسية من منهج نقدي الى عقيدة او دين للدولة والمجتمع. وابدى اعتقاده بان الماركسية، كمنهج نقدي، لم تخسر، وربما تربح كثيرا في المستقبل حيث يتاثر بها علماء اجتماع اكثر مما كان في السابق. وعلى صعيد ازمة الرأسمالية، فقد شخصها بأنها انهيار ثلاثة ارباع العالم وحشره في ازمة تخلف عميقة يصعب الخروج منها (ازمة التنمية في العالم الثالث). ورأى ان الحديث عن فكرة بناء الاشتراكية في بلدان متطورة او غير متطورة لم يعد له معنى، فالمهام الاساسية القادمة هي حل مشكلة التنمية في "العالم الثالث". وهذه لم تعد قضية ايديولوجية ولا ينبغي ان تكون قضية ايديولوجية. مع التأكيد على ان جوهر الاستراتيجية الراهنة للدول الصناعية الكبرى، فيما يتعلق بـ "العالم الثالث، ليس التهميش المطلق، وانما التقسيم والاحتواء: والعالم العربي هو اكثر منطقة مرشحة للاحتواء الكامل.

اما سناء او متقرا، فقد عنون مساهمته بـ "البديل لم يتضح"، اذ قال ان الانهيار هو النقطة القصوى لامتحان التجربة، وان سقوط التجربة ليس دليلا حاسما على سقوط النظرية؛ اذ ان المادية التاريخية: كنظرية - منهج؛ مازالت تحمل مفاتيح الاسئلة الرئيسية للتطور الاجتماعي. كما أن انهيار التجربة السوفياتية ليس - بالضرورة تعزيزا لليبرالية؛ بل قد يكون عودة الى صيغ جديدة من الاشتراكية - الديمقراطية؛ ولكن المعولمة نسبيا هذه المرة. واكد ان الاشتراكية لا يمكن أن تبني الا في بلدان بالغة التطور اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا

كتاب
كتاب

وثقافيا واخلاقيا، ولكن ليس بالضرورة ان يكون النموذج الرأسمالي هو وحده المؤدي الى مثل هذا التطور. اما بالنسبة لـ "العالم الثالث، فان المسألة الاهم هي عجز فئاته المسيطرة عن وعي آليات تقدمه، لذلك يبدو التغيير الداخلي خطوة حيوية لانتهاج مسار جديد ازاء التوسع الراهن الذي تفرضه المراكز العالمية المتطورة واحتكاراتها.

وجاءت مساهمة د. عصام خفاجي تحت عنوان "تحسين شروط التبعية"، اذ اعتبر ان الانهيار هو النتيجة المنطقية والضرورية لاداء نموذج معين لوظيفته الاجتماعية التاريخية كاملة. اما بخصوص النظام الرأسمالي، فيرى د. عصام ان الرأسمالية استعادت عافيتها وبدأت بتجاوز نفسها. وانه لن تبني الاشتراكية في بلدان متخلفة، فكل زيف فكرة التطور اللارأسمالي اثبت انك لن تستطيع ان تنتقل من المحراث الخشبي الى شيء يتجاوز التقنيات المستخدمة الآن في الغرب، وكذلك مستوى وعي البشر المرتبط به. فنحن انطلقنا من استبداد الى استبداد، الى حكم حزب واحدة وعشيرة واحدة، وهكذا فكيف يمكن ان نتوقع لهذا النوع من مستوى وعي البشر ان يوجد نظاما أرقى من النظام الرأسمالي المتقدم، ما لم نكن حالمين. وبالنسبة لـ "العالم الثالث" يرى انه أمام خيارات مفتوحة اكثرها احتمالا هو تحسين شروط التبعية، وختم مساهمته بتأكيد اعتقاده بأن الدور المقبل للماركسية هو دور حركات تنويرية على مستوى المواطن اكثر مما هي على مستوى التأثير على الدولة (السلطة)، بمعنى كيف ننتزع الدولة (السلطة).

اما فواز طرابلسي، فقد جاءت مساهمته تحت عنوان، "العودة الى ماركس"، حيث اكد اننا امام انتهاء موجة من النضال المعادي للامبريالية، وان النموذج السوفياتي انهزم تحت وطأة السلعة الرأسمالية وتحت وطأة المنافسة الاقتصادية مع الغرب، خاصة انه لم يكن يملك القدرة الاقتصادية الكافية للاستمرار في المنافسة العسكرية "حرب النجوم" ثم ان اساس العمى يكمن بالنزعة الارادوية الليبنينية القائمة على ان البناء الفوقي المتقدم يجر البناء التحتي المتخلف وراءه. اذ اعتقد بأن الافكار تغير ولا تتغير، وهذا جذر أساسي من جذور الاستبداد، قوامه فكرة الطليعة ونظرتها الى المجتمع بصفته مادة او عجينة للعمل بها وقولبتها. ومن هنا، فان الصيغة السوفياتية من الماركسية هي ايديولوجيا دولة، وهي دني دولة، وقد غلبت الوجه الديني على الوجه العقلاني والجدلي من الماركسية. وهكذا، يرى طرابلسي ان التركيبات الحزبية القائمة على الديمقراطية المركزية، وعلى العلاقة التخبوية مع الناس هي جزء من المشكلة الكبيرة، مشكلة الانفصال المتزايد عن تمثيل المصالح الجذرية للمجتمع. وفي حديثه عن الماركسية العربية، رأى ان انتاجها المعرفي قليل وانتاجها التبشيري كثير، وان قسما كبيرا من الذين استوحوا الماركسية في الدراسات وفي المعارف الاجتماعية كانوا من خارج الهياكل الرئيسية للماركسية العربية. وان محك اية مراجعة هو مدى العمق في ادراك ومعرفة المجتمع العربي، بعيدا عن التبسيط والتبشير وقد انهزمت الفكرة التبسيطية عن توقع انهيار الراسمالية وازمتها الدائمة. اما بالنسبة لـ " العالم الثالث" فيرى ان الصراع بين الشمال والجنوب لن يتوقف، وقد كانت حرب الخليج تعبيرا عن هذا الصراع، حين استطاع "النظام الدولي الجديد" السيطرة على النفط وتدمير القوة العربية العسكرية الصناعية الرئيسية المتمثلة في العراق. وتابع بأن لا أحد يمنح أحدا ديمقراطية، وان شرط نمو وانتعاش الديمقراطية في المركز الغربي هو انعدامها في الاطراف، وهذه قاعدة اكثر ما تنطبق على بلادنا. اما عن الثقافة، فالثقافة العظيمة تبني وتترعرع في ظل القمع بقدر ما تترعرع في ظل الديمقراطية، وهي في كل الاحوال نتاج الحوار الديمقراطي.

وجاءت مساهمة ميشيل كامل تحت عنوان "العودة الى رومانسية الماركسيين الاوائل"، حيث بدأ حديثه بالقول ان الرأسمالية لم تخرج من ازمتها اصلا، وابدى اعتقاده بأن الازمة ستأخذ تجليات مختلفة عن المراحل السابقة. وذكر ان الانهيار السوفياتي جاء نتيجة تجاهل العنصر الانساني، فنظام الحوافز مثلا كان موجودا فقط من أجل

كتاب
كتاب

تنمية ثروة وسيطرة البروقراطية. وعن تجليات الصراع العالمي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي رأى ان الصراع الاساسي هو شمال - شمال من اجل فرض السيطرة والنهب. وبعكس كريم مروة الذي يرى امكانية التحالف مع القوى الاسلامية، فان ميشيل كامل قال "انا من منظور تاريخي لن اكون مع نظام استبدادي من القرون الوسطى، واذا فرض الخيار علي ماختار نظام استبداد من العصر الرأسمالي".

اما ميشيل كيلو، فقد جاءت مساهمته تحت عنوان "السالينية ليست هي الماركسية"، اذ رأى ان الانهيار يعود الى اسباب عديدة بعضها مباشر وبعضها بعيد الغور، بعضها حديث وبعضها بنيوي هيكلي، الا انه لم يكن حتميا، وان كان الوضع السوفياتي يختزن عوامل تاريخية تمنع تجدده وتجعل استمراره ممكنا بوسائل الاكراه السياسي والاقتصادي والايديولوجي وحده. وتابع بأن الانهيار هو، قبل كل شيء، انهيار للايديولوجية الستالينية (ايديولوجية السلطة في دولة تشرف على التراكم الرأسمالي وعلى تصنيع بلادها بوسائل تسلطية، من خلال ادخار اجباري ينقل الى الصناعة، وبالتالي الى المدينة، فائض عمل قوة الفلاحين ويفرض على العمال بيع قوة عملهم بسعر ابتزازي لعدم وجود سوق عمل اصلا. ولا شك ان ما حدث هو انتصار للرأسمالية والليبرالية وهزيمة للنموذج السوفياتي، وفي المقابل، فان التناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الانتاج في الرأسمالية لم يتفاقم، بل ان الانتاج قد اكتسب طابعا اجتماعيا متزايدا، مما عدل بعض التعديل علاقات الانتاج وخفف تناقضها مع القوى المنتجة. وعن مستوى التطور اللازم لبناء الاشتراكية، يرى ان من المبالغ القول بأن الاشتراكية لا يمكن ان تبني الا في بلدان متطورة رأسماليا، وان كانت درجة معينة من التطور الرأسمالي ضرورية لتسهيل البناء الاشتراكي. وعن "العالم الثالث" يرى بأن تهميشه ليس امرا جديدا، فهو مهمش منذ الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد اواخر الستينات. واخيرا، فان انهيار الستالينية كشكل مؤسسي للماركسية سيحتم تطويرها طبقا لمنابعها الاصلية ذاتها.

وجاءت مساهمة محمد كشلي، تحت عنوان "محدودية أية نظرية"، حيث خلص الى مسألةاساسية هي: كيف يمكن ايجاد فكر سياسي مناسب وتطوير الفكر السياسي العربي ليطرح بواقعية وعقلانية الاشكاليات التي يفرضها الواقع، وذلك في اطار تعبئة شعبية للناس ضد الغرب وضد سيطرته وهيمنته.

اما مساهمة نسيب نمر، فقد عنونها بـ "تطوير النظرية"، اذ اعتبر ان اسباب الانهيار موضوعية وذاتية، تعود الى أخذ الاشتراكية بصورة دوغمائية جامدة وعدم تطويرها، وتحولها من الديمقراطية الانسانية الى ديكتاتورية الحزب، وهذا ما حول القيادات الى عصابات جلادين وقتلة للعمال، وأبدي يقينه بان الانهيار كان طبيعيا وان لم يكن حتميا. ومن جهة اخرى، يرى ان الانهيار انتصار نسبي ومؤقت للرأسمالية، وذلك لأن ضعف الرأسمالية وتهافتها موجودان في ماهيتها ذاتها وفي تناقضاتها نفسها، اذ ان التناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الانتاج سيظل قائما في جميع الانظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على السواء. وبالنسبة لـ "العالم الثالث" يرى نسيب نمر انه لم يصبح مهمشا، وان كانت مشكلاته وادواره ونفوذه في السياسة العالمية قد خفت وضعفت نتيجة فقدانه قوى عظيمة كانت تسانده وتؤيده.

وهكذا، يلاحظ ان بعض الكتاب والمفكرين الماركسيين العرب الذين ساهموا في هذا الكتاب مازالوا يتقيأون مقولات قديمة، بدل ان يطرحوا تساؤلات واشكاليات وتحديات الواقع العربي الجديد، والادوار المنتظرة من القوى الحية المتبقية لليسار العربي.

اضافة الى ضرورة حسمهم لموضوعة على اي ارض يقفون، بكل ما تعنيه تلك الجملة من ادراك للقوانين الخاصة التي حكمت تحكم مسار وتطور الامة العربية.. فالارتقاء بالوعي كان وسيظل في جانب منه، يعني شدة الاقتراب من الواقع الموضوعي لفهمه ومعرفته ودقة وصحة التعبير الصحيح عنه ■

تتمة رأينا

قيادات مركزية لحركتنا ومنظمتنا. ومن هذا المنطلق، منطلق الابداع في الاداء علينا سد الثغرات التي تحملها النصوص. وخوض معركة فلسطينية شاملة ليكون الاداء الفلسطيني بكل تفرعاته وتشعباته يصب باتجاه واحد، هو انجاز الاستقلال الوطني، ويكون دور المعارضة الفلسطينية مشاركا في عملية البناء وليس الهدم. وتكون الموافقة الفلسطينية ملجمة بالثوابت الوطنية، بعيدا عن الاذعان والتفاخر بالاستعداد للعمل سماسرة لليهود نكاية بالعرب وبالمسلمين كما يردد البعض من المتهالكين. وعليه فان مجالات الابداع في الاداء لا بد ان تتجسد في المجالات التالية:

اولا: في المجال القيادي.

ان التصديق على الاتفاق بجعله حقيقة على الارض، ليس فلسطينيا فحسب، وانما على مستوى العالم الذي يعلن دعمه لهذا الاتفاق، ويبني عليه آمال تحقيق السلام العادل والشامل.. ولكي يكون دور القيادة الفلسطينية مساهما بطريقة خلاقة مبدعة، ولكي يوجه الدقة باتجاه تحقيق السلام الفلسطيني، الذي يجمع الشعب كله تحت لواء ومظلة منظمة التحرير الفلسطينية فلا بد من التأكيد على ما يلي:

١- الاتفاق الجماعي على صيغة القراءة الفلسطينية للاتفاق، ووضع الخطط اللازمة لتنفيذه، بما يضمن تقليل الخسائر، التي تفرضها سلبيات نصوص الاتفاق، وفرض الايجابيات التي تساهم في بعث الامل الفلسطيني في الحرية والاستقلال.

٢- استثمار الاداء المبدع في وضع موقف المعارضة للاتفاق موضع البناء دون الهدم، وتوظيف المعارضة المنطلقة من أرضية وطنية أو ايديولوجية لصالح تصليب الموقف التفاوضي الفلسطيني.

٣- فتح باب الحوار الفلسطيني على أرضية حق النضال والكفاح والجهاد بالطرق والوسائل المختلفة والمتاحة، بعيدا عن أي احتكاك أو تصادم فلسطيني، انطلاقا من شعار "وحدة الصف للدفاع وحدة الهدف للهجوم"، ومن مفهوم ان محصلة التوازن الشامل هي التي فرضت هذا الاتفاق كممر اجباري وبشروط مجحفة، تحتاج لكل طاقاتنا وقدراتنا ووحدتنا الوطنية، حتى ننحت في الدرب الصعب ممرنا الحر وشروطنا وتطلعاتنا الوطنية. ويتطلب هذا الامر استمرار الدور الفعال للقيادة الموحدة للانتفاضة، حتى يتم تحقيق اهدافها وهي انهاء الاحتلال والاستقلال الوطني.

٤- ازالة كل رواسب سوء الفهم الذي أحدثه اتفاق اعلان المبادىء بين منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول العربية، وخاصة تلك المشاركة في عملية السلام، واذا كان الاردن يتمتع بخصوصية في العلاقات مع المنظمة حاضرا ومستقبلا، فان العلاقة الفلسطينية السورية والفلسطينية اللبنانية، يجب ان تنطلق من وحدة الموقف تجاه التمسك بالسلام الشامل، الذي يحقق للعرب جميعا الحد الوطني والقومي من الانجاز والكرامة. وحيث ان كل ما انجز من اتفاق بيننا وبين العدو الصهيوني لا يتجاوز خطوة واحدة في مسيرة السنوات الخمس. والتي تحتاج منا الى نضال طويل وشاق، ومن اخوتنا العرب الى دعمنا، وهم قادرون على ذلك فمساراتهم ليست مزدوجة ولا مركبة ولا معقدة وكياناتهم المستقلة قائمة، وهذا ما يجاهد شعبنا من اجل تحقيقه.

٥- توضيح الواقع الفلسطيني لدول العالم التي تدعم السلام وتدعم اعادة بناء الاقتصاد الفلسطيني، وتقدم المعونات لانشاء البنية التحتية ومشاريع التنمية للدولة الفلسطينية المستقلة القادمة. ان قراءة نصوص الملاحق الاقتصادية في اعلان المبادىء، تفرض علينا اداء مبدعا تجاه خلق اقتصاد فلسطيني مستقل، يبشر شعبنا بالدولة المستقلة سياسيا واقتصاديا.

لقد عمد العدو الصهيوني خلال خمسة وعشرين عاما من الاحتلال الى تدمير الاقتصاد الفلسطيني في مجالات الصناعة والزراعة، الى جانب الغاء البنية التحتية والحاقها بالحكم العسكري، واذا كانت نصوص الاتفاق تكرر كلمة التعاون في المجالات المختلفة، فان علينا ان ندرك ان مجال تعاوننا الاساسي، يجب ان يكون باتجاه امتنا العربية. وان علينا ان لا نبدأ ببناء اقتصاد يرتبط عضويا بالكيان الصهيوني المحتل، لان هذا الربط سيؤدي الى التبعية الاقتصادية، التي تحول دون الاستقلال السياسي الحقيقي. علينا ان نبدأ بالاستقلال الاقتصادي، الذي يجب ان تفهم دول العالم انه المقدمة لاستقلالنا السياسي، الذي هو جوهر عملية السلام، والذي بدونه لا يمكن تحقيق الاستقرار في المنطقة.

٦- ولانجاز كل ما تقدم وما سيتبع باداء مبدع خلاق، على القيادة ان تجسد الشعار الذي طالما تغنى به الاداريون في العالم.. "الانسان المناسب في المكان المناسب" وليتم هذا بعيدا عن عين الرضى وعين السخط.. وبعيدا عن المحسوبيات والولاءات، فان الضمير الفلسطيني الذي يتطلع نحو اداء خلاق مبدع، يرفض المتهمين بالفساد، فكيف بحال الاشخاص المدانين من الذين طعنوا الثورة والجماهير والشعب، وخانوا الامانة وكانوا روابط قرى لخدمة مخابرات متعددة الجنسيات.

ان ضمانة الاداء المبدع في مواجهة الدهاء الصهيوني، هو الانسان المناضل الذي يتمتع بالكفاءة اللازمة لمتطلبات المرحلة الراهنة، الذي قاتل بالسلاح وبالانتفاضة عدوا.. وحين جنح الجمعان للسلم، فانه القادر الوحيد على صيانة مكتسبات الكفاح المسلح والانتفاضة الجبارة وصيانة حقوق دماء الشهداء من موقع احترام شهادتهم وقدسيتها، وهو المستعد اذا ما نكص العدو عن السلام ان يحاربه من جديد.. انه ضمانة السلام الفلسطيني.. سلام الشجعان والسد في وجه سلام الاذعان.

ثانيا: في مجال المفاوضات

لقد جاء اتفاق اعلان المبادىء بكل ما فيه من ثغرات نتيجة مفاوضات مرة ومريرة. فالعدو الصهيوني لا يعطي مجانا او بحسن نية أي تنازل، فلم يذعن رابين ويحضر الى واشنطن، الا لان الضغط الامريكي كان جادا وكان منطلقا من مصلحة امريكا ورئيسها، التي هي فوق كل مصلحة.. ومن هنا فان المفاوض الفلسطيني، يجب ان يتسلح بارادة التحدي، التي تجعله يتذكر دائما ان خصمه جاء لياخذ منه لا ليعطيه.. وان عليه ان يحفظ الآية الكريمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣)

سورة النساء

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وعليه فان المفاوض العادي.. الذي ينتمي الى تجمع "الناس" لن يحصل على شيء، اما المفاوض الفلسطيني الذي ينتمي الى القوم الجبارين. فانه القادر بابداعه وادائه الخلاق، ان ينتزع بارادة التحدي، ما يخدم قراءة النصوص بالمفهوم الفلسطيني، شريطة ان يتسلح بالحكمة والمنطق..

ان سوء النصوص اذا ما اقترن بسوء الاداء، فانه سيؤدي حتما الى الطامة الكبرى، التي تكرس الاحتلال الصهيوني لوطننا، بل وتعطي الشرعية للاحتلال، وتلغي المعنى النضالي للشعب الفلسطيني ولمنظمة التحرير الفلسطينية، وتكرس الصهيونية حركة للتحرر الوطني اليهودي، وهذا هو اقصى مبتغى الصهاينة.

وان سوء النصوص مع حسن الاداء، قد يقلل بعض الخسائر، ولكنه لن يقود الى انجاز وطني باي حال من الاحوال.

ان الاداء المبدع الخلاق، هو الضمانة الوحيدة التي تتجاوز سوء النصوص، لتفرض قراءة جوهر السلام الفلسطيني بين السطور، وتربط مفهوم الاستقرار المطلوب امريكيا في المنطقة بالمفهوم الفلسطيني للسلام.. وامام المفاوض الفلسطيني، ليس معركة واحدة.. بل معارك كثيرة.. وبالاداء المبدع في التخطيط والتنفيذ على مستوى القيادة.. وانعكاس ذلك على مستوى الاداء على طاولة المفاوضات، يمكن لنا ان نحول الخوف من الاتفاق الى طمأنينة. وان نكون بذلك اوفياء لدماء الشهداء.

ثالثا: في المجال الشعبي

لقد اندفع الكثيرون من ابناء شعبنا مؤيدين للاتفاق من دون اهتمام بقراءة النصوص.. لقد رأوا بحسهم الوطني العفوي صورة فلسطين الدولة، تتجسد في العصر الحديث، حين شاهدوا الاخ ابو عمار جنبا الى جنب مع الرئيس كلنتون.. الذي هو سيد امريكا الاول.. التي هي سيدة العالم.

ان اكتفاء شعبنا بهذه الفرصة وانتظار وعد كلنتون والنوم على الحرير بانتظار التحرير عبر المفاوضات هو خداع للنفس. وقد كان اخوتنا الابطال المطاردين للعدو والذين اقضوا مضجعه اول ضحايا هذا الخداع، حيث كان العدو يتربص بهم، ليصطادهم في الوقت الضائع وفي حالة استرخاء تحت شعار السلام القادم..

ان التحفز الدائم والاستعداد المستمر للمواجهة وعدم النزول من "جبل أحد" حتى يأتي يوم الله والفتح، وحتى يعود الفلسطينيون الى وطنهم افواجا يسبحون بحمد الله. اما قبل ذلك فالحيطة والحذر.. ليس فقط من جيش العدو الصهيوني، وليس فقط من فرق الموت من المستعربين الصهاينة، شمشون وديدبان. وانما ايضا من بقايا العملاء، الذين عملوا جواسيس للعدو في عز الثورة. وهم يتربصون الآن ليكونوا اسياد المرحلة القادمة لصالح الارتباط والتبعية الاقتصادية والسياسية للعدو الصهيوني.

ان الاداء الشعبي الخلاق المبدع، يفترض ان يؤكد ان الانسحاب وتراجع العدو عن سياسته العدوانية، لم يأت نتيجة حسن نوايا او طيب خاطر. وانما نتيجة شلال الدم الفلسطيني الطاهر، الذي رسم به الشهداء فلسطين على قرص الشمس، وانه نتيجة للمعاناة والتضحيات التي قدمها شعبنا وابطاله من الاسرى والمعتقلين والجرحى وعائلاتهم، وهو نتيجة بطولات اطفال الحجارة واطفال الآر بي جي. والفدائيين والمنتفضين وحراس الاقصى حراس الحلم الفلسطيني، الذين اقسموا ان يبنوا دولتهم الفلسطينية المستقلة على ارض فلسطين الحرة. سواء بهذا الاتفاق، ورغم نصوصه السيئة، او بدون هذا الاتفاق. فالثورة في النفوس الفلسطينية متاججة، والانتفاضة المباركة الجبارة، تضع اصابعها على زناد الغد الآتي بوعد الانتصار العظيم.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الاخيرة

والوطن مدى

انه موطىء قدم.. والوطن مدى

ولا تزال غزة تسكن المظاهرة، وتؤسس الدرب لنصف نجمة توعد بالضوء وشيء من الفرح الموعود..

وتسكن في الحنايا لحظة اطلاق الرصاص.. بعضا من دفء لا بد ان يكون لبقية المشوار الطويل.. لا تزال المطاردة في الأزقة والشوارع.. وساحل البحر يسجل ذاكرة الزمن، ويدرك ان الغد - ان عملنا كما الان - سيكون أجمل.

(٢)

أنه موطىء قدم.. والوطن مدى

ويا أيها السائر للنهر غربا.. عصاك لمن؟

يا ايها المرتحل الى الوطن.. سيفك لمن؟

يقول الراجع الى الحب الكبير.. لأذود عن حد وطني.. لأحرسه.. واحمي الذين يحبون الحياة، ويبنون حدود الوطن البعيدة..

سيفنا للحرية كان.. ويكون..

ويشهد المشوار الطويل.. وحرية غابة البنادق.. ان للحرية مساراتها.. وللحرية ضيائها الساكن في كل القلوب.

ويا أيها السائر للنهر غربا.. كانت الحرية نجمتنا الحارسة، وضوئنا الجميل.. وفي يدينا جميعا.. ان نجعلها القمر المضيء في كل زوايا الوطن الموعود..

شرط الوطن.. الحرية.. ويشهد دم الشهيد، ان ذلك الحب المقدس للحرية كان بدء المشوار، وسيكون شاهد الوطن القادم.

(٣)

خير الكلام..

من وصايا ابي بكر لاحد ولاته: "اذا قدمت على أهل عملك فعدهم بالخير وما بعده، واذا وعدت فانجز، ولا تكثرن من الكلام فان بعضه ينسى بعضا، واصلح نفسك يصلح الناس لك. واذا قدمت عليك رسل من عدوك فاكرم منزلتهم فانه أول خير لهم، واقلل محبسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك، وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت الذي تلي كلامهم، ولا تجعل سرك في علانيتك فيمزج عملك. واذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة، ولا تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك، واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها، واستر في عسكرك الاخبار، واذك حرسك واكثر مفاجئتهم في ليلك ونهارك، واصدق اللقاء اذا لقيت، ولا تجبن فيجبن من سواك".

(٤)

يفيض النهر قمحا.. يفيض المناضلون عطاء... يا أيها القادمون.. يا أيها الصامدون. لتورق اشجار الزيتون وتضيء، ولتكن ومضات حبات العرق من السواعد السمر، تشعل السهل، وتهيء على كتف الجبل منارة لوطن يليق بالامل الفلسطيني.

يا ايها الفتحويون.. الوحدة الوحدة، البناء البناء.. الحرية الحرية.. انها مرحلة للعطاء الكبير.

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص.ب 18. تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 884122